2157


٢١٥٧

قوله فسموا المعتزلة وسموا القدرية ايضا لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وتقديرهم او لانكارهم القدر في افعال العباد
والمعتزلة ادعوا ان من يعترف القدر حيره وشره اولى باسم القدرية لان مثبت كل شيء احق بان ينسب اليه
من نافيه وقيل ما في الشيء اذا اشتهر نفيه كان احق بان ينسب اليه وجعل كل من الفريقين قوله عليه السلام
القدرية مجوس هذه الامة على صاحبه اقول نسبة لشاف كتابه المعجز الى مجوس هذه الامة غيرة سالكا .
الاصحاب وخارج عن الانصاف بل يجب ان يراد بالقدرية فيه قوم يحملون ذنوبهم على الله تعالى
واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليه اباءنا والله امرنا بها ويقولون لو كان فعل العبد بقضاء الله وقدره
لبطل اختيار العبد فيه واستحقاق الثواب والعقاب والمدح والذم لما روى انه عليه السلام قال للرجل
الذي قدم عليه من فارس اخبرني باعجب شيء رايته فقال رايت اقواما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم
فاذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا قضاء الله علينا وقدره فقال عليه السلام سيكون في آخر امتي
قوم يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس امتي والمعتزلة انما انكروا القدر في افعال العباد بمعنى انهم يقولون
اسندوا افعال العباد اليهم لا الى الله واهل السنة والجماعة اسندوه الى الله تعالى وقد يعارض النصوص عارض
في هذه المعنيين فلا وجه لتكفير من منهما والله اعلم بالصواب

اعلم ان ابا المنصور الماتريدي تلميذ ابي النصر العياضي تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الامام الاعظم ابي حنيفة رحمهم الله تعالى

فصل من حد يحتمل ان يكون بمعنى الفاعل كحد عدل اى فاصل بين ما ذكر قبله او بعده
والمعنى هذا منفصل عما قبله فان ذكرت بعده في تدفع
ويحتمل ان يكون بمعنى المفعول اى هذا فصل وان لم تذكر تشكل آخره لا تشكل اذا وقفت
على كلمة اسكنت آخره نقل من شرح الكنز
وينون على انه خبر مبتدأ محذوف ويترك التنوين وان نون رفع بلا تنوين
مع التنوين او ساكنا على التعداد وبلا اعراب

باب والفصل يجوز فيهما ثلثة اوجه احدها الرفع مع التنوين والثانى على بيان التعداد
على الاضافة وعلى التقدير ان خبر مبتدأ محذوف اى هذا باب والثالث
في صورة الوقف بلا اعراب نقل من الكرماني

وانما يقال الصانع كريم الله وجيه لعدم تجزيه بالقسم
نقل من حاشية شرح التجريد

قوله وما نقل من السلف من الطعن فيه نقل ذلك عن الشافعي ومالك واحمد وجميع اهل الحديث وعن ابي يوسف
من طلب الدين بالكلام فقد تزندق قوله فانما هو للمتعصب في الدين روى انه عليه السلام
خرج يوما على الصحابة وهم في بحث القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم بهذا ارسلت
اليكم انما هلك من كان قبلكم حتى تنازعوا في القدر اقول هذا الحديث يدل على النهي عن البحث مطلقا
لان الصحابة انما جادلوا ليحل عقد قلبهم لا للتعصب او الافساد ولو سلم ذلك عن بعض فامعنى نهي كلهم
بل الحق ان نهيهم لئلا يقع اكثرهم في الغلط والهلاك فان قيل الخبر اذا ادى الاكثر الشر كان كله منهيا
قوله الامام الاية والاحاديث الدالة على اثبات الصانع وصفاته والنبوة والرد على المنكرين كثيرة
فكيف قيل انها منهية اقول انها وان كثرت فانما وردت على وجه الاجمال ونهي السلف
انما ورد على تفصيلها بالتدوين وتضييع العمر فيها فانه يجانبي القلب فلذا ترى اكثر طلبته تارك الصلوة
ومرتكبي الحرام ومضيعي الحلال العمر في مالا يعنيهم ولذا قال حجة الاسلام ينبغي ان يخصص
تعليمه من فيه خصال ثلث التجرد والذكاء والتقوى والله اعلم بالصواب

فانتحل ... ينفع ما في يده
والشيخ ... ينفع ما في
ايدي الناس الصفات المعنوية

صحيح ... في العبارة ... على ... مراد
... افندي



2157



وقف سلطان المسلمين حجة الحق على الخلق بالبرهان الغازي السلطان
ابن السلطان السلطان ابو الغازي عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان صانه الله عز وجل جوهر ذاته عن الاعراض
والعلل وانا الداعي المفتش الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر له



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والقدم، وتنزه عن التبدل والتغير
والعدم، والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد آدم، وعلى
آله واصحابه وازواجه وذريته ما احاط به علمه وجرى به القلم،
وبعد فلما كان مبنى العقايد الدينية، ومرقى العلوم الاسلامية
علم التوحيد والصفات، المنجي عن شرك الشك وظلم الضلالات،
الملجي الى سبيل الحق وسلم السعادات، وكانت اللامية للشيخ الامام
العالم العلامة ابي الحسن علي بن محمد الاوشي قدس الله تعالى روحه
ونور ضريحه احسن ما صنف فيه، وذلك لرصانة لفظها
وتركيبها ولمتانة نظمها وترتيبها، اردت بعد ان استعنت
ان اكتب بين اسطرها سطورا، اكشف بها عن مستورها ستورا،
وارفع عن مكنوناتها دثورا، لكن لا اتخطى عن تفكيك مبانيها
الا خطأ يسيرا، ولا اتجاوز عن تحقيق معانيها الا مدا قصيرا،
قصرا للمسافة على الطالبين، وتسهيلا للامر على الراغبين،
مع ما بي من العوايق، وكثرة ازدحام العلايق، واشتغال
الخاطر، ومقاساة البادي والحاضر، وسالته ان يوفقني
لاتمامها، ويختم لي بالسعادة عند اختتامها، انه خير مسؤول
واكرم مأمول، ثم الشيخ رحمه الله بدأ بعد التسمية بقوله
يقول العبد ولم يبدأ بالحمد لله كما هو دأب المشايخ لما
ان في ذكر نفسه باسم العبد اعترافا بالعجز والتقصير وفيه
غاية اداء الشكر لما روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام

ان اشكر لي

ان اشكر لي فقال كيف والتوفيق منك نعمة اخرى فقال تعالى
الآن شكرت حين رايت عجز نفسك عن اداء شكري فالشيخ
رحمه الله اعترف اولا بالعبودية التي فيها نهاية المسكنة متمسكا
بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من
عرف نفسه بالتقصير فقد عرف ربه بالتوفيق في بدء الامالي
اي في ابتداء املائه من املى الكتاب وقيل جعل الامالي اسما لهذا
الكتاب فيكون معناه يقول العبد في بدء هذا الكتاب المسمى بالامالي
لتوحيد هو الاعتقاد بان اله الخلق واحد من حيث انه لا شريك
له في الوهيته اذ لو كان لفسد العالم للتمانع وارادة كل منهما
استخلاص الالوهية لنفسه فالتالي باطل وكذا المقدم ومن حيث
انه لا انقسام له في ذاته اذ لو كان منقسما لكان متناهيا لان
الانقسام يقع على مجتمع وهو كون الجزء بجنب آخر مماس له
والتماس فيما له جانب وما له جانب يكون متناهيا والتناهي
من امارات الحدوث ثم امتناع انقسامه ليس كامتناع انقسام
الجزء الذي لا يتجزى لان امتناع انقسامه من حيث امتناع
قطع شيء منه وذلك لقلته جدا مع كونه قابلا للتكثير وما يكون
قابلا للتكثير يكون ذا شكل والله تعالى يتعالى عن ان يكون كذلك
لا واحد من حيث العدد لانه يلزم منه ادخاله في جملة ما يكثر
بانضمام مثله اليه او اخراجه عما يقل بخروج مثله عنه وهو
منزه عن ان يكون كذلك ولا يلزم انه تعالى عد نفسه مع خلقه
في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يدل على انه واحد من حيث

العدد لأن المراد من كونه معهم إما بالنصرة لهم او بالعلم بهم لا أنه
تعالى داخل في عددهم ألا ترى انه لا يجوز ان يقال انه تعالى ثالث
ثلاثة لمصيره داخلا فيهم من حيث العدد ويجوز ان يقال
انه تعالى رابع ثلاثة لكونه مصيرهم اربعة وعدم صيرورته
داخلا في عددهم بنظم متعلق بمبدإ اي مبدء الكلام منظوم
كاللآلي وجه التشبيه بين النظم واللآلي حسن الترتيب
وميل الطباع اليهما اله الخلق الاله اسم جنس يقع على المعبود
بحق وعلى غيره ثم غلب على المعبود بحق كما غلب النجم الذي هو
اسم لكل كوكب على الثريا والخلق بمعنى المخلوق واللام فيه للجنس
لعدم المعهود وفي مثل هذا المقام يفيد الاستغراق كما صرح به
العلماء فكان اله جميع الخلق مولانا اي ناصرنا ومتولي امرنا وفيه
تعظيم المضاف اليه قديم اي متصف بالقدم وهو ما لا يكون
لوجوده ابتداء وموصوف باوصاف الكمال كالوجوب
والقدرة والحيوة والعلم والبقاء وغيرها من صفات الكمال
وهو ما يكون حصوله اولى من لا حصوله هو الحي اي بذاته
لا بحياة هي غيره كحيوة المخلوقات فانها احياء بحياة هي غيرها
ولذلك حل فيها الموت فحيوة الله تعالى صفة له ازلية يستحيل
ان يحلها الموت قال الله تعالى هو الحي لا اله الا هو المدبر كل امر
التدبير في اللغة التأمل والتفكر في عواقب الامور وبالنسبة
الى الله تعالى تنزيل الامور منزلتها وهو المراد من قوله تعالى
ويدبر الامر فسيقولون الله هو الحق اي المتحقق وجوده
وكونه

اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال

هو الحي المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال

وكونه المقدر اي الذي يقدر الاشياء بالقلة والكثرة بلا آلة ذو
الجلال اي ذو العظمة والكبرياء والصفات الحميدة مريد الخير
كالايمان وساير الطاعات ومريد الشر القبيح كالكفر وساير
المعاصي لانه لو لم يرد وقوعه المعصية من العبد وهي توجد
منه لكانت موجودة من غير ارادته تعالى فيكون تعالى مضطرا
في وجود ما لم يرد وجوده فيؤدي الى كون ارادة العبد
انفذ من ارادته تعالى وهو محال ولكن ليس يرضى بالمحال اي بالكفر
وساير المعاصي وقالت المعتزلة الايمان وساير الطاعات بارادته
ورضاه والكفر وساير المعاصي ليست بارادته ورضاه لعدم
الامر بهما بناء على ان الارادة والرضا عندهم بمعنى واحد واستدلوا
على اتحادهما في المعنى بان الارادة تلازم الامر كما ان الرضا يلازمه
فلو كان تعالى مريدا للمعاصي لكان آمرا بها ولكان الكافر مامورا بالكفر
ومطيعا لله تعالى بكفره وفساده ظاهر قلنا الارادة في اللغة
عبارة عن حالة مميزة تقتضي ترجيح جانب الفعل على جانب
الترك او جانب الترك على جانب الفعل والرضا عبارة عن الاثابة
على الفعل على ما فسره بعضهم او عن ترك الاعتراض على الفاعل على
ما فسره آخرون فانى يتحدان في المعنى ولا نسلم بان الارادة تلازم
الامر كما ان الرضا يلازمه بل الامر يلازم الفعل والرضا يلازم
الامر فكم من فعل يفعله الانسان ولا يرضى به ويدل على كونه
تعالى مريدا لوقوع المعصية قوله تعالى وما تشاؤن الا
ان يشاء الله فلو لم يشاها لما وقعت وعلى انه تعالى غير راض بوقوعها مع

مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

صفات الله ليست عين ذات
ولا غيرا سواه ذا انفصال

صفات الاله تعالى ليس عين غير

قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلو رضي لما اخبر بتعذيب الكافر
في النار صفات الله كالعلم والحياة والقدرة ليست عين ذات اي
اي ليست عين ذات الله تعالى وقالت المعتزلة والفلاسفة
عين الذات وهو باطل لان المفهوم من قولنا عالم قادر ليس المفهوم
من قولنا ذات لانه لو كان كذلك لكان قول القائل ذات قادر
بمنزلة قوله ذات وليس كذلك ولا غيرا سواه ذا انفصال
اي ولا غير الذات ومنفصلا عنه وقالت الكرامية غير الذات
لانه لو لم تثبت الغيرية لثبتت العينية فيكون علمه ذاته
قلنا هذا ايضا باطل لان حد الغيرية ان يتصور احدهما بدون
الاخر فلا يلزم من عدم ايجاب الغيرية ايجاب العينية لجواز
ان يختلف المفهومات فتنتفي العينية ويعدم انفكاك احدهما
عن الآخر فتنتفي الغيرية وذات الله تعالى لا يتصور بدون
هذه الصفات وصفاته لا يتصور بدون الذات فانتفت
الغيرية ومفهوم الذات غير مفهوم الصفات فانتفت
العينية وقالوا هذا كالواحد من العشرة لا هو عينها ولا غيرها
صفات الذات كالحيوة والعلم والقدرة وغيرها وصفات الافعال
كالخالقية والرازقية وغيرها طرا اي جميعا قديمات اي بالقدم
الزماني لا بالقدم الذاتي لان القدم الذاتي مختص بالذات وهو
ان لا يكون وجوده من الغير والزماني هو ان لا يكون وجوده مسبوقا
بالعدم وقال الاشعري صفات الفعل حادثة قلنا اتصافه
تعالى بصفة حادثة يؤدي الى التغير لانه لا يكون قابلا لتلك
الصفة

صفات الذات والافعال طرا
قديمات مصونات الزوال

الصفة ثم يكون قابلا لها وهو باطل لانه تعالى خالق وان لم
يخلق لقوله تعالى هو الله الخالق البارئ وصف نفسه بالخالقية
بكلامه القديم قبل ان يخلق شيئا فان قيل يجوز ان يصف نفسه
بالخالقية وغيرها من صفات الفعل قبل ان يخلق باعتبار
ما يؤول مجازا وهو غير ممتنع قلنا الاصل ان يحمل الكلام على حقيقته
خصوصا في مقام التمدح وعند عدم القرينة الصارفة
عن معناه الحقيقي الى معناه المجازي وقد عدمت ههنا فيجب
الحمل عليه مصونات الزوال اي مصونات عن المزايلة
عن الذات ومفارقتها له لان المزايلة والمفارقة من سمات
الحدوث والامكان وقد قلنا بانها ليست بحادثة نسمي الله
شيئا اي يجوز ان يطلق عليه تعالى لفظ الشيء لورود الشرع
به وهو قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ولانه
اسم للموجود من غير تعرض لوصف القدم والحدوث والله
تعالى موجود فجاز اطلاق هذا الاسم عليه لكنه تعالى لا كالاشيا
اي لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه شيء منها لقوله
تعالى ليس كمثله شيء وامتنعت طائفة عن اطلاق لفظ الشيء
عليه تعالى احترازا عن اثبات المشابهة بينه وبين خلقه
والمشبهة اثبتت المشابهة بينه وبين مخلوقاته حتى قالوا
بانه تعالى له صورة واعضاء كالبشر واستدلوا عليه
بقوله تعالى ان الله تعالى خلق آدم على صورته فاجيب
بان الضمير راجع الى آدم عليه السلام بمعنى انه تعالى خلقه انسانا

نسمي الله شيئا لا كالاشيا
وذاتا عن جهات الست خال

سويًا كما هو ولم يخلقه نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً كما خلق
باقي الحيوانات لكن يرد ما جاء في حديث اخر ان الله خلق ادم
علي صورة الرحمن والجواب ان الصورة كما تطلق علي الهيئة
الجسمانية تطلق ايضًا علي ما يتميز به الشيء عما عداه من الامور
المعنوية كما يقال صورة المسئلة كذا فمعني قوله عليه السلام
والله تعالي اعلم خلق ادم علي صورة الرحمن انه تعالي خلق ادم
علي صفاته بمعني انه خلق له صفات كالحيوة والقدرة وغير
كصفاته وان كانت صفات ادم حادثة وممكنة الزوال بخلاف
صفات الله تعالي ولم يخلقه مجردًا عنها كالجمادات وذاتًا عن
جهات الست خال اي ونسميه ذاتًا خالية عن كونها في جهة
وهي الامتداد الحاصل في ماخذ الاشارة وانما كانت ستًا
لان الجسم له اطراف ثلاثة ولكل طرف منها طرفان فطرفا الطول
ويسمي باعتبار قامة الانسان مما يلي راسه بالفوق وما يقابله
بالتحت وطرفا العرض ويسمي باعتبار ما يلي جانبه الاقوي غالبًا
باليمين وما يقابله بالشمال وطرفا الثخن ويسمي باعتبار ما يلي
وجهه بالقدام وما يقابله بالوراء وانما لم يكن في جهة من جهات الست
لان الكينونة في الجهة من صفات الاجسام ولانه لو كان عليه
وهو من امارات الحدوث وليس الاسم غيرًا للمسمي اي ليس اسم الله
عز وجل تعالي كان قبل كونها وكان ليس في جهة ولم يزل كذلك
وصار في جهة بعد ما خلقها لتغير غير مسماه تعالي عند نا وقالت
المعتزلة والكرامية غيره لقوله تعالي ولله الاسماء الحسني فادعوه
بها

والعلم

ولقوله عليه السلام ان لله تسعةً وتسعين اسمًا فمن احصاها
دخل الجنة فلو كان الاسم والمسمي واحدًا لكان تسعةً وتسعين اسما
تسعةً وتسعين الهًا وهو فاسد وايضا لو قال القايل شكرًا او قال
او قال عسلًا لا يجد حلاوة ونحوها ولو قال نارًا لا يحترق لسانه فعلم
ان الاسم غير المسمي ولنا قوله تعالي وما امروا الا ليعبدوا الله
فلو لم يكن الاسم والمسمي واحدًا لكان الامر بالعبادة للاسم لا للذات
وقوله سبح اسم ربك والتنزيه انما يكون للذات لا للاسم ولو
قال لامراته عمرة طالق كان ينبغي ان تطلق اسمها ولا تطلق ذاتها
والمراد من الاسم في الاية والحديث التسمية لا الاسم لان الاسم
يذكر ويراد به التسمية وهي غير المسمي لدي اهل البصيرة خير ال
اي عند ذوي البصيرة والانظار الدقيقة وهم اهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم وما ان جوهر ربي وجسم اعلم ان الله
تعالي ليس بجوهر وقالت النصاري ان الله تعالي جوهر
لان الجوهر اسم للقايم بالذات يطرد وينعكس بمعني ان كل
جوهر في الشاهد قايم بالذات وكل قايم بالذات جوهر
واذا كان كذلك تعلق كونه جوهرًا بكونه قايمًا بالذات
تعلقًا لا انفكاك بينهما ولا بجسم وقالت اليهود والكرامية
والمشبهة وغلاة الروافض وبعض الحنابلة انه تعالي
جسم لانه تعالي حي عليم سميع بصير قدير وكل من اتصف
بهذه الصفات في الشاهد فهو جسم فكذا في الغايب قلنا ان الجوهر
في اللغة عبارة عن اصل المركبات ولهذا سمي الجزء الذي لا يتجزي

اصلاً لانه اصل المركبات والله تعالى ليس باصل للمركبات ولا جزءً
لها لانه لو كان كذلك فاما ان يكون كونه اصلا للمركبات وجزءًا لها
صفة كمال اولا فان لم يكن صفة كمال وجب نفيه عن الله تعالى
وان كان صفة كمال كان الصانع مكملا بغيره وهو باطل فاذا
بطل كونه جوهرا بطل كونه جسما لان الجسم هو المتركب
من الجواهر والمركب لابد وان يكون ذا شكل والاشكال مختلفة
فلا يجوز ان يكون على الاشكال كلها للتنافي والتضاد ولا على
شكل واحد للاحتياج الى مخصص يخصصه بشكل دون شكل
وايضا لو كان مركبا لكان كل جزء من اجزاء المركب قائما بنفسه
اذ الملاق الا بتلاف على ما لا قيام له بنفسه تحوح
ان اتصف جميع اجزاء المركب بصفة واحدة كالوجوب والقدم
وغيرها من صفات الكمال فهو تحوح لامتناع قيام صفة واحدة
بالمحل المتعدد وان اتصف كل جزء ناقصا لاحتياجه الى تلك
الصفات وكل محتاج ممكن وان لم يتصف كل جزء من اجزائه
بجميع صفات الكمال كالوجوب والحيوة والقدم والعلم والبقاء وغيرها
اذ كل قايم بالذات جاز ان يتصف بها فيكون كل جزء الهًا فيفسد
او غير موصوف بها ولا ببعضها بل موصوف باضدادها كالامكان
وعدم الحيوة والجهل وغيرها من صفات النقصان لامتناع ارتفاع
النقيضين فيكون المتصف بها محدثا لا قديما والله تعالى واجب
الوجود قديم الذات ولا كل ولا بعض ذو اشتمال اي لا يوصف بالكلية
ولا بالبعضية لان الكل اسم لجملة تركبت عن جوهرين فصاعدا
والبعض

بصفة على حدة وخلا عن الصفات التي اتصف بها باقي الاجزاء يكون كل جزء ... صح

والبعض اسم لكل جزء تركب الكل منه ومن غيره وقد قام الدليل
على انه تعالى ليس بمركب ولا اجزاء للمركب وما القران مخلوقا اعلم ان القران
كلام الله تعالى غير مخلوق عند اهل السنة والجماعة بل كلام قديم
قايم بذات الله تعالى ومفهوم واحد غير متجزٍ منافٍ للسكوت
والآفة آمر به وناهٍ وهو المسمى بالكلام النفسي فان عبّر عنه
بالنظم العربي فهو قران وبالسرياني انجيل وبالعبري توريه
وبالقبطي زبور وقالت المعتزلة مخلوق غير قايم بذاته تعالى
ولم يكن متكلما قبل خلقه وانما صار متكلما باحداث الحروف
في اللوح المحفوظ لقوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
وقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل والاحداث بمعنى
الخلق فيكون محدثا ولان الكلام في الشاهد مخلوق من جنس
الحروف والاصوات فكذا في الغايب فمن اثبت في الغايب كلاما
على خلاف ما هو في الشاهد كان خارجا عن قضية المعقول
كمن اثبت في الغايب حركة ليست من جنس النقلة وسكونا ليس
من جنس القرار ولنا قوله عليه السلام القران كلام الله غير
مخلوق وهو محكم في دلالته على عدم خلق القران ولان التغير
عنه لو ثبت في الازل ثم اتصف به لتغير عما كان عليه وهو
من امارات الحدوث والمراد من الذكر المذكور ومن القران المقروء
بلسان العرب ولا نزاع في كونهما مخلوقين انما النزاع في مدلولهما
الذي هو الكلام النفسي تعالى كلام الرب عن جنس المقال
اي يتعالى ان يكون كلام الله تعالى من جنس مقال المخلوقين

وما القران مخلوقا تعالى
كلام الرب عن جنس المقال

الذي هو من جنس الحروف والاصوات وقالت الحنابلة من جنس
الحروف والاصوات لقوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله
والمسموع ليس الا الحروف والاصوات قلنا تقديره والله اعلم
فأجره حتى يسمع لفظ كلام الله تعالى الدال عليه لا الكلام القائم
بالذات لان ذلك لا يزال ذاته ولا هو مسموع لنا وانما المسموع
هو الحروف والاصوات التي تتوالى وتقع بعضها مسبوقا ببعض
وهو من امارات الحدوث ورب العرش فوق العرش اي من حيث
الاستيلاء والغلبة والقهر لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
لا من حيث انه في جهة العلو منه لكن بلا وصف التمكن واتصال
اي لكن ليس بمتصف بالتمكن والاستقرار على العرش واتصال
ذاته تعالى وتقدس بساحته لان ذلك من صفات الاجسام تعالى الله
عن ذلك وقالت المشبهة هو في جهة العلو ومتمكن على العرش لقوله
تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا والانزال يكون من الاعلى الى الاسفل
والانسان عند دعائه يرى ببصره ويرفع يده الى جهة العلو
مع كونه اشرف الجهات واولى للتعيين بكونه فيها ولقوله تعالى
ثم استوى على العرش وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
والاستواء بمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى واستوت على الجودي
اي استقرت قلنا انه تعالى قبل ان يخلق جميع الجهات والعرش
لم يكن في جهة ولا على العرش فلو صار بعد ما خلقهما في جهة على
والعرش لتغير عما كان عليه وهو من امارات الحدوث والاستواء
يذكر ويراد به الاستيلاء كما في قول الشاعر استوى بشر على

العراق

ورب العرش فوق العرش لكن
بلا وصف التمكن واتصال

العراق من غير سيف ودم مهراق اي استولى وهو المراد به
هنا لانه تعالى مستول على العرش وعلى جميع المخلوقات والضمير
في انزلناه يجوز ان يرجع الى الآتي اي انا انزلناه بالقرآن العربي
فحذف منه حرف الجر كما حذف من قوله تعالى واختار موسى
قومه سبعين رجلا لان القرآن لا يوصف بالانتقال من مكان
الى مكان ورفع الايدي الى السماء تعبد محض امر واله كما امر
بالتوجه الى الكعبة في الصلاة وليس هو في الكعبة فكذا ليس
في جهة العلو ولا على المكان لانه لو كان على المكان كالعرش مثلا
فلا يخ اما ان يكون بقدر ساحة العرش او اكبر او اصغر لا سبيل
الى شيء منها اما الاول فلانه يكون كل جزء من العرش ملاقيا
لجزء منه تعالى فيلزم تجزي الواجب وهو باطل واما الثاني
فيلزم تجزي القدر الزائد منه على القدر المساوي واما الثالث
وهو ان يكون اصغر منه فلا يخ اما ان يكون بقدر الجزء الذي
لا يتجزى او اكبر فالاول فاسد لاستلزامه الحقارة وكذا الثاني
لاستلزامه التجزي وما التشبيه للرحمن وجه اعلم ان الله
تعالى لا يشبه احدا من خلقه ولا يشبهه احد من خلقه وقالت
المشبهة انه تعالى يشبه الآدمي وله ما للآدمي من الاعضاء
مثل العين واليد والجنب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا
واستدلوا عليه بآيات من كتاب الله تعالى مثل قوله واصنع
الفلك بأعيننا وخلقت بيدي ويا حسرتى على ما فرطت في جنب
الله ولنا قوله تعالى ليس كمثله شيء فانه نفي للمماثلة المطلقة وهو

وما التشبيه للرحمن وجه
فصن عن ذلك اصناف الرجال

يقتضي ان لا يكون شيء مثلا له والا لم تكن المماثلة المطلقة منفية والادلة العقلية دالة على ان ليس لله تعالى عين ولا يد ولا جنب ولا غيرها من الاعضاء كما للبشر لانه يفضي الى التجزي والواجب يجل به دليل امكانه والله تعالى واجب الوجود ابدي البقاء فوجب تاويل هذه الايات بان يقال المراد من العين الحفظ والعلم ومن اليد القوة ومن الجنب الطاعة كذا في التيسير وهو طريق الخلف او يفوض علمه الى الله تعالى ويعتقد ان ما اراد الله بهذه الايات وسائر المتشابهات حق وهو طريق السلف وليس لاحد ان ينكر على احد الفريقين بل يقول بان طريق السلف اسلم بمعنى ان التسليم للعوام الذي لا يحتمل عقولهم دقائق الكلام اسلم لما روي ان مالكا رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وطريق الخلف احكم لانه حظ الراسخين في العلم والمتبحرين في علم الكلام والاجتهاد في نيل المرام وقوله وجها منصوب على انه خبر ما وصون جواب شرط مقدر اي اذا كان كذلك فصون اي بعد عن ذاك اي عن الرحمن اصناف الاهالي اي اصناف الزوجات والاولاد والاتباع فان من هؤلاء يكون لمن تحتاج الى ما هو المقصود منهم والله سبحانه وتعالى غني عن كل شيء لعظمته و ذلك وقته ولا يمر عليه زمان لان مضي الوقت عبارة عن دوران الفلك ولا بد خلق تحت دوران الفلك لا يجوز عليه الزمان وهو خالق

الازمان

ولا يمضي على الرحمن وقت
واحوال وازمان بحال

الازمان ولانه يلزم ان يكون حالا في الحوادث ومحاطا بها وهو باطل واحوال وازمان بحال اي لا يتغير عليه احوال ولا ازمان لان الكون في حال بعد ما كان في اخرى او في زمان بعد ما كان في اخر من امارات الحدوث وفي الاذهان حق كون جزء اي وفي العقول متحقق وكائن الجزء الذي يتركب منه الجسم فلو وضع كرة حقيقية وهي ما لا يكون فيه خط ولا سطح بالفعل ولا يكون فيه ارتفاع وانخفاض على سطح حقيقي كذلك اي لم يكن فيه ارتفاع وانخفاض لم تماسه الا بجزء غير متجزئ اذ لو ماسته بجزئين لكان فيه خط بالفعل فلم يكن كرة حقيقية فكان له وجود وتحقق في نفس الامر بلا وصف التجزي يا ابن خالي اي من غير وصف تجزيه اصلا لا عقلا ولا فرضا ولا وهما وقالت الفلاسفة وبعض المعتزلة لا وجود للجزء الذي لا يتجزى اصلا ويتركب الجسم من الهيولى والصورة لان الجزء ان صغر فهو متجزا ابدا لانه متحيز وكل متحيز يمينه غير يساره والوجه المضيء منه غير الوجه المظلم اذا اشرقت الشمس عليه وما كان كذلك فهو متجزا ابدا قلنا الحركة الحاضرة لم تقبل التجزية اصلا والا لما كان الكل حاضرا الان من شان الحركة عدم اجتماعها في الوجود واذا كانت الحركة الحاضرة غير منقسمة وجب ان لا ينقسم ما فيه الحركة من المسافة اذ لو انقسم لانقسمت الحركة الحاضرة والحركة الحاضرة غير منقسمة اتفاقا فيكون ما فيه الحركة الحاضرة من المسافة غير منقسم وهو جوهر فيلزم وجود جوهر غير منقسم وهو المطلوب

ولانه لو قبل التجزية الي ما لا يتناهي يلزم ان يساوي جزء الشئ
كله في القدر لانه يصير اجزا الكل والجزء مما لا يتناهي وما لا
يتناهي لا يكون اكثر مما لا يتناهي والاقل منه • وما ذكروا من ان الجزء
واذ قبل فيمينه غير يساره الخ • قلنا يجوز ان يكون الذات واحدة
والوجهان عرضين قايمان به ولا يلزم من تعدد الاعراض تجزية
المعروض عليه • فان قالوا يلزم من تعدد العرضين تغايرهما
ومن تغايرهما محلهما والا يلزم قيام عرضين متضادين
كالسواد والبياض بمحل واحد وهو محال • قلنا لا نسلم انه يلزم
من تغاير العرضين تغاير المحل فان النقطة غير متجزية اتفاقا
مع انها متصفة بالوجود والتحيز وهما عرضان قايمان بها •
وفيه نظر لان كلامهم في قيام الاعراض المتضادة بمحل واحد
لا مطلق الاعراض • ويمكن ان يجاب عنه بان الجزء المتنازع فيه
لا يتصور ان يعرض عليه الاعراض المتضادة ولا يتصور ان يكون
له يمين ويسار • لانه يري ان الجزء من الف الف جزء من ذرة فلا يتصور
ان يعرض عليه ذلك ولا يتصور ان يكون له يمين ويسار
مع ان احدا لم يقل بتجزيته فكيف يقال متجزية ما هو اصغر
من ذلك وهو الجزء المتنازع فيه • فان قيل هل لهذا الخلاف
من فايدة • قلنا نعم فيه ابطال كثير من اقوالهم كقولهم بثبوت
الهيولي والصورة المودي الي قدم العالم وانكارهم حشر
الاجساد يوم القيمة ونفيهم الاحصاء الثابت بقوله واحصى
كل شئ عددا وتنجيسهم ماء البحر بوقوع النجاسة فيه وان قلنا

لوجود

لوجود مع كل قطرة من ماء البحر جزء من النجاسة لعدم تناهي كل
واحد من ماء البحر والنجاسة وفيه فوايد اخر مذكورة في المطولات
وقوله يا ابن خالي يحتمل ان يكون ذكره للقافية ويحتمل ان يكون
النداء لابن خاله • ومستغن الهي عن نساء هذا جواب عن قول
النصارى لعنهم الله حيث قالوا ان لله زوجة تعالى الله عما
يقولون علوا كبيرا • واولاد اناث هذا عن قول بني سليح حيث
حيث قالوا ان الملايكة بنات الله تعالى ولهذا انكر الله تعالى
عليهم بقوله تعالى ام له البنات ولكم البنون • اورجال وهذا
عن قول النصاري ايضا حيث قالوا ان المسيح ابن الله تعالى
فكذبهم الله تعالى بقوله ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا خلق
كل شئ فقدره تقديرا • فلو كان كما زعموا لاحتاج الي هؤلاء وكل
محتاج ممكن والله تعالى واجب الوجود ممتنع الزوال فكانت
هذه الاقوال باطلة • كذا عن كل ذي عون ونصر اي كذا
مستغن عن كل معين وناصر مما يعين واحد • لانه اذا اراد
انفاد امر او خلق مخلوق تفرد بالانفاد والخلق ولم يحتج
الى معين ولا الى مشير لانه تعالى قادر على كل شئ وكل شئ مقدور
له ومستغن عن كل مخلوق في كل شئ وكل مخلوق محتاج اليه
في كل شئ • تفرد ذو الجلال اي تفرد ذو الصفات الكاملة
والقدرة الشاملة بايجاد ما يريد ايجاده واعدام ما يريد
اعدامه • وذو المعالي جمع معلاة وهي الشرف والكمال في
الصفات الحميدة • اي وتفرد بالعظمة والكبرياء وبكل صفة يليق

ومستغن الهي عن نساء
واولاد اناث اورجال

كذا عن كل ذي عون ونصر
تفرد ذو الجلال والمعالي

ولم يحلل بذات العبد ربي
ولم يوصف بظلم في فعال

بجلاله وتنزه عن كل صفة لا يليق بذاته تعالى ولم يحلل بذات العبد
ربي اي لم يحل ذات الرب تعالى ذات المخلوقين لان الحال محاط به
ومحتاج الي ما حل فيه وقالت الحلولية يحل بكل مكان وهو فاسد
لان المكان حادث لقوله تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا
فثبت عدم كونه في المكان في الازل فلو حل فيه بعد ما خلقه
لتغير عما كان عليه وهو من امارات الحدوث ولم يوصف بظلم
في فعال اي لم يوصف الباري تعالى بظلم اصلا ولا يجوز ذلك قطعا
لقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولان العدل صفة له
في الازل فاستحال وصفه تعالى بما ينافيه وهو الظلم لانه تصرف
علي خلاف الحكمة وافعال الله تعالى كلها لا تخلو عنها وقالت
المعتزلة يدخل تحت قدرته تعالى ولا يفعله قلنا ان بقيت
صفة العدل مع الظلم لزم الجمع بين الضدين وهو محال وان لم
يبق لزم اتصافه بالظلم وهو تعالى منزه عنه يميت الخلق قهرا
اي جبرا شاؤوا او ابوا رضوا او سخطوا والاماتة فعل الله
تعالى وهي اعدام حركة الحيوان باخراج الروح عن بدنه
سواء مات باجله او بقتل القاتل لقوله تعالى وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم يحيي باعادة ارواحهم
الي اجسادهم بعد ما يجمع اجزاء كل ميت في قبره ثم يحشرهم
يوم القيمة باجسادهم لقوله تعالى وان الله يبعث من في
القبور وفيها الاجساد لا الارواح ولقوله تعالى قل يحييها
الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ولامكانه في نفسه

يميت الخلق قهرا ثم يحيي
فيجزيهم على وفق الخصال

اما

اما بالنظر الي القابل فلان اجزاء الميت قابلة للجمع وخلق الحيوة
فيها الا انما لو لم تكن قابلة لما اتصفت بالوجود الاول فاذا اتصفت
به كان قابلية للخلق فيها لذاتها لا لمعنى اخر فاذا كان كذلك لا يجوز
ان ينقلب الممكن لذاته ممتنعا وبالنظر الي الفاعل فانه تعالى قادر
علي جمعها وخلق الحيوة فيها لكونه قادرا علي الممكنات وعالما
بجميع المعلومات الجزئيات والكليات وزعمت طايفة من الفلاسفة
ان الحشر للارواح دون الاجساد في حشرها من تضييع بعض
اجزاء الادمي وهو غير جايز لانه اذا اكل انسان انسانا اخر
بعد موته وصارت الاجزاء المأكولة جزءا من الاكل فتلك الاجزاء
المأكولة اما ان تعاد الى بدن الماكول او تبقى في بدن الاكل
وكلاهما لا يجوز اما اذا اعيدت الي بدن المأكول فقد ضاع
بعض اجزاء الاكل وان لم تعد فقد ضاع بعض بدن المأكول
وكلاهما لا يجوز قلنا في كل انسان اجزاء اصلية باقية من اول
عمره الي اخر حياته ولا يقع فيها التفاوت مدة حياته وهي
الاجزاء المأخوذة من العناصر الاربعة والروح واجزاء فضلية
وهي ما زاد على ذلك وقد يقع التفاوت فيها فان السمين قد يهزل
والمهزول قد يسمن والحقيقة باقية في الحالين والمعتبر في الاعادة
الاجزاء الاصلية من كل منهما دون الفاضلة فاصلية كل احد
فاضلة لغيره لا يجوز ان يكون جزءا من ذلك الغير وكذا اصلية
ذلك الغير فاضلة من كل احد لا يجوز ان يكون جزءا من كل احد
فالحشر للاجزاء الاصلية دون الفاضلة وزعمت طايفة اخرى منهم

لا للاجساد فقط

ان الاحشر للاجساد ولا للارواح ولا يبعث احد من قبره لان
المقصود من البعث اما ايلام المبعوث او رفع الالم عنه او تحصيل
اللذة له والكل تح اما الايلام فانه في نفسه تعذيب الحيوان
بلا فائدة وهو سفه لا يليق بالحكيم ورفع الالم ليس بمقصود
لانه لا فائدة في بعثه وايلامه بدنه ثم دفعه عنه فتركه على العدم
كاف في دفع الالم وتحصيل اللذة في الحقيقة دفع الالم الحاصل
للبدن ايضا وان تخيل انه لذة لان الاكل مثلا هو دفع الم الجوع
الحاصل للانسان وكذا الشرب والجماع وغيرها مما يعد لذة
تح فلا فايدة في البعث فيضيع قلنا ايلام من يستحق الايلام
لانكار صانعه حكمة وعدل ودفع الالم عمن استحقه بسوء عمله
عفو وكرم والالتذاذ عند دفع الجوع والعطش وقضاء الشهوة
حاصل محسوس لا يقدر على انكاره من له حاسة هذا في الدنيا
واما الالتذاذ الذي يحصل للعبد في الجنة فلا يقدر احد على وصفه
خصوصا على وصف الالتذاذ بالنظر الى وجهه الكريم فيجزيهم
على وفق الخصال ان خيرا فخير وان شرا فشر لقوله تعالى جزاء
وفاقا ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره لاهل الخير اي الايمان والاعمال الصالحة
جنات ونعمى لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وللكفار اي من الانس والجن ادراك النكال للعمومات الواردة
في تعذيبهم كقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك

لاهل الخير جنات ونعمى
وللكفار ادراك النكال

اصحاب

اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله تعالى ان المجرمين في عذاب
جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والادراك
بفتح الهمزة اسم لمنازل اهل النار كالدرجات اسم لمنازل
اهل الجنة وهذا البيت وقع كالشرح للمصراع الثاني من البيت
الذي قبله لكونه وقع بيانا لقوله فيجزيهم على وفق الخصال
يراه المؤمنون بغير كيف اي يرى المؤمنون ربهم في الجنة بابصارهم
اي ينكشف لهم انكشاف القمر ليلة البدر بغير كيف يتكيف به
المخلوق من الطول والعرض والسواد والبياض والقيام
والقعود وغير ذلك من صفات الاجسام وبغير ادراك
اي احاطة لان ادراك الشيء الاحاطة به وانه تعالى منزه
عن ان يحاط به وضرب من مثال اي يرونه من غير ان يكون
مماثلا لشيء من الاشياء لان مماثلة الشيء للشيء تقتضي المشاركة
بينهما في جزء ذاتي او عرضي وذات الله تعالى مباين لجميع
الذوات من جميع الوجوه فلا يكون شبيها لشيء من الاشياء
وذهبت المعتزلة وطايفة من الروافض والفلاسفة
والخوارج الى استحالة رؤية الله تعالى في الجنة لقوله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولتوقفها على
مقابلة وثبوت مسافة واتصال شعاع بين الرائي والمرئي
وهذه الامور لا توجد الا في الشيء المتحيز والله تعالى منزه
عن التحيز قلنا اشتراط هذه الامور باطل برؤية الله تعالى
ايانا فانه تعالى يرانا من غير مقابلة ولا اتصال شعاع ولا ثبوت

يراه المؤمنون بغير كيف
وادراك وضرب من مثال

مسافة ومن انكر ذلك فهو محجوج بقوله تعالى الم يعلم بان الله
يرى وقوله تعالى وهو السميع البصير ولان الرؤية تحقق
المرئي بالبصر كما هو فان كان في جهة يرى فيها وان كان
لا فيها يرى لا فيها كالعلم بالشيء فانه يعلم كما هو فان كان في جهة
يعلم فيها وان كان لا فيها يعلم لا فيها فكذا هذا كيف وقد اخبر
عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله ستروون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وتمنى موسى عليه السلام سالها
ولا يظن به انه سال ما هو محال فكان سواله دليلا على انه اعتقد
جايز الرؤية ومن قال باستحالة رؤيته تعالى فقد نسب
موسى عليه السلام الى الجهل به تعالى وهو غير جايز ولانه
ما عاتبه وما ايسه بل علق على شرط ممكن وقوعه وهو استقرار
الجبل ولا يعلق بالممكن الا ما هو ممكن وقوله تعالى لن تراني
يقتضي نفي الوجود لا الجواز اذ لو كانت غير جايزة لكان
الجواب لست بمرئي او لا يصح رؤيتي فان قالوا رؤية الله
تعالى ليست كرؤيتنا فانه تعالى يرانا بغير آلة فيتحقق
بدون الجهة والمقابلة وغيرهما واما نحن ان رأينا نراه بها
فلا يتصور بدون الجهة والمقابلة وغيرهما قيل لهم المقتضي
للجهة ان كان الرؤية فاشتراط هذه الامور باطل برؤية الله
تعالى ايانا وان كان الآلة فباطل ايضا بعلمنا له بها فانا نعلمه بقلوبنا
ومع ذلك لا يقتضي الجهة والمقابلة فعلم من هذا ان هذه الآلة
ليست شروطا وعللا للرؤية ولا تعلق لهم بقوله تعالى لا تدركه
الابصار

لان هذا محمول على نفي الادراك في الدنيا لا في الآخرة سلمنا
ان المراد منه نفي الادراك في الآخرة ولكن لا يدل على نفي ادراك
جميع الابصار لان دخول الالف واللام على صيغة الجمع
كدخول كلمة كل عليها في افادة العموم ودخول حرف السلب
عليها بعد ذلك يفيد سلب ذلك العموم لا عموم السلب
فكان قوله تعالى لا تدركه الابصار بمنزلة قوله لا تدركه
كل الابصار ونحن نقول بموجبه فانه تعالى لا يراه كل الابصار
بل انما يراه ابصار المومنين واما الكفار فانهم لا يرونه لقوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون سلمنا انه يدل
على نفي ادراك جميع الابصار لكن الادراك غير الرؤية
فان الرؤية هي اتصال عين الرائي بالمرئي على ما ذكره بعضهم
وهي اعم من ان يكون مع الوقوف على جوانب المرئي او لا
والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده
فمن يستحيل عليه الحد يستحيل عليه الادراك فكان
الادراك من الرؤية بمنزلة الاحاطة من العلم فكما ان الاحاطة
من العلم بالشيء بجميع جوانبه لا يقتضي نفي العلم به مطلقا فكذا
نفي الادراك الذي يقتضي رؤية الشيء بجميع جوانبه لا يقتضي
نفي رؤيته مطلقا ويدل على كونهما غيرين قوله تعالى
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
اي لا يدركونا وانهم راونا وراينا هم ان معي ربي ونظيره
من المحسوسات ان الظل في يوم الغيم فانه يصدق عليه انه

مرئي ولا يصدق عليه انه مدرك لاستحالة الوقوف على جوانبه
فكان رؤية الظل يوم الغيم رؤية من غير ادراك وفي يوم الشمس
رؤية وادراك فكانا غيرين فنفي ادراك الظل في يوم الغيم
لا يستلزم نفي ادراكه ورؤيته في يوم الشمس فكذا هذا على ان
نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه كالمعدوم فاذا انما
التمدح بنفي الادراك مع وجود الرؤية اذ انتفاؤه مع ثبوتها
دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود التي هي من امارات
الحدوث فكانت الآية حجة لنا لا لهم فان قيل الرؤية اذا كانت
مستحيلة لا تمنع التمدح كما لا تمنع نفي الشريك قلنا ثبوت
الرؤية بنفي شبهة العدم ونفي الشريك بنفي العجز عن الباري
تعالى فكان التمدح في ثبوت الرؤية مع انتفاء الشريك فان قيل
اذا كان التمدح بنفي الادراك مع ثبوت الرؤية فبعض الاعراض
مرئية غير مدركة كالظل يوم الغيم كما ذكرتم فكيف يصح
التمدح بشيء يوجد في الاعراض الزايلة قلنا نفي الادراك
عن الاعراض مع ثبوت حدوثها وزوالها لا تمدح فيه واما
انتفاؤه عن ذات الباري تعالى مع اتصافه بالقدم والبقاء وجميع
اوصاف الكمال فانه يوجب التمدح فينسون النعيم اذا راوه
اي ينسى اهل الجنة نعيمها اذا راوا ربهم فان نعمة الرؤية فوق
نعيم الجنة والمراد من النسيان هنا الترك كقوله تعالى
نسوا الله فنسيهم لا من النسيان الذي هو الغفلة اي يتركون
نعيمهم عند رؤية الله تعالى لما روي ان النبي صلى الله عليه

وسلم

فينسون النعيم اذا راوه
فيا خسران اهل الاعتزال

وسلم قال بينما اهل الجنة في الجنة اذ سطع عليهم نور فاذا
الرب جل وعلا قد اشرف عليهم فلا يعطون في الجنة شيئا اقر
لاعينهم ولا اسر لقلوبهم من النظر الى الله تعالى فاذا احتجب
عنهم بقي نوره وبركته فيهم فيا خسران اهل الاعتزال اي حيث
لم يعتقدوا الرؤية وانكروا ظواهر النصوص في الشيء
الذي يمكن وجوده والخسران يستعمل للنقصان كقوله
تعالى ولا تخسروا الميزان وللغبن كقوله تعالى قد خسروا
انفسهم وللهلاك كقوله تعالى حكاية عن آدم عليه السلام
وان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين اي من الهالكين ولا شك
في هلاك من يحرم رؤيته تعالى في الآخرة وغبنه ونقصان
حظه من فضل ربه الكريم اللهم لا تجعلنا منهم بمنك وكرمك
يا اكرم الاكرمين فان قيل الخسران من المعاني ونداؤه مستحيل
فكيف جعله الشيخ منادى قلنا جعل مثله منادى في القرآن
نحو قوله تعالى يا حسرة على العباد وما ان فعل اصلح ذو افتراض
ان زايدة وما بمعنى ليس فعل اسمها واصلح صفة فعل وذو
افتراض خبرها على لغة بني تميم يعني ان الاصلح بحال العبد
كالايمان ونحوه من الاعمال الصالحة لا يجب على الهادي المقتدر
اي المطلق ذي التعال اي ذي الرتبة العالية والعظمة الكاملة
وقالت المعتزلة يجب لانه لو لم يعطه مع انه لا يتضرر باعطائه
والعبد ينتفع به لكان بخلا وهو والله تعالى منزه عنه وهو فاسد
لان الالوهية تنافي الوجوب عليه ولو وجب لكان تشبيها بالعباد

وفرض لازم تصديق رسل
واملاك كرام بالتوال

ومجوزا لهدم ومطالبا بحتفهم ولانه لو كان واجبا لاعطى الايمان
لمن في الارض جميعا واللازم باطل فكذا الملزوم وفرض لازم على
كل مكلف تصديق رسل في انهم ارسلوا لتبليغ احكام الله تعالى
الى عباده وان جميع ما جاء به كل رسول ونبي في زمنه حق وصدق
وانهم افضل الخلايق اجمعين وانهم معصومون عن الكذب
وساير الذنوب وان بعضهم افضل من بعض لقوله تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات وان نبينا عليه افضل الصلوة
والسلام افضل من الجميع وانهم غير محصورين في عدد معلوم
لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وتصديق املاك كرام بالتوال في انهم رسايل بين الله تعالى
وبين رسله لان الكتب المنزلة انما وصلت اليهم بواسطتهم
وان جميع ما اخبروهم عن الله حق وصدق وانهم معصومون
عن الكذب وساير الذنوب لانهم جواهر علوية نورانية
مبراة عن الكدورات الجسمانية وان بعضهم كجبريل وميكايل
واسرافيل والملايكة المقربين افضل من سايرهم والسماوية
منهم افضل من الارضية وانهم لا يوصفون بالذكورة والانوثة
وقوله كرام اشارة الى ان الرسل والملايكة مكرمون عند الله
تعالى بطاعته واداء امانته وقوله بالتوال اشارة الى انه يجب
تصديقهم مع تفضيل الرسل والانبياء على جميعهم وختم الرسل
بالصدر المعلى اي بسيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام
فانه خاتم الانبياء والرسل وانه رسول الى كافة الخلق لانه
عليه

وختم الرسل بالصدر المعلى
نبي هاشمي ذي جمال

عليه السلام ادعى الرسالة وظهرت المعجزات الخارقة للعادة
على يده عقيب دعواه الرسالة كانكشاف القمر بدعايه وتسليم
الحجر والشجر عليه وشكاية الناقة اليه ونبع الماء من بين اصابعه
وغيرها وهي اكثر من ان تحصى وكل من ادعى الرسالة وظهرت
المعجزات على يده فهو رسول حق ومحمد عليه افضل الصلاة
والسلام رسول حق واظهر معجزاته القرآن وهو من اعجب
الايات وابين الدلالات لكون نظمه العجيب بباين وجوه النظم
كلها وتركيبه البديع يباين التراكيب جميعها فتحدى به الانام
وقرعهم بالافحام فلم يتصدى للاتيان بما يوازي به واحد
من مصاقع الخطباء ولم ينهض بمقدار قصر سورة منه ناهض
من فحول الشعراء حتى قيل ان فصحاء اطراف البلاد وبلغاءهم
كاهل اليمن والشام ومصر والعراقين كانوا يجتمعون في ايام
موسم الحج ويتباهون باشعارهم ويتفاخرون برسايلهم
وخطبهم فاجتمعوا في سنة من السنين في عصر النبوة وقالوا نختار
من كل جانب رجلا افصحهم ونعطي لكل واحد منهم جزءا من القرآن
مما نزل ونمهله سنة حتى ياتي بمثله ففعلوا ذلك فلما كانت
السنة القابلة اجتمعوا فلم يات احد منهم بشيء فسيلوا عن ذلك
فقال احدهم اول اية من حصتي فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا فسهرت ليالي السنة وايامها فعجزت عن الاتيان بمثل هذه
الاية الواحدة فخرقت ما كتبته ورميت به وقال الثاني
اول اية من حصتي مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل

العنكبوت اتخذت بيتاً فجهدت جهدي كل السنة فما قلت شيئاً
يشتبه على العاقل مماثلتهما فالقيت مكتوباني في الماء وقال
الثالث اول اية من حصتي وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
فبذلت وسعي وطاقتي كل السنة فما امكنني ان اتي بما يقرب منه
وما يشتبه على الاغبياء مماثلتها فدفنت مكتوباني في الارض حياءً
من ان يطلع عليه غيري وقال الرابع اول اية من حصتي يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون لن يخلقوا ذباباً
ولو اجتمعوا له فصرفت طاقتي كل السنة واستعنت بكلام
الفصحا والبلغا قبلي فكلما كتبت شيئاً استحييت من ان يطلع عليه
غيري فحرقته بالنار وعلمت ان لا طاقة لي فدل عجزهم عنه
انه كان معجزة من الله تعالى لنبيه ولم يكن من تلقاء نفسه
ولا مما علمه بشر بل تنزيل من حكيم حميد ولا يظن بهم امتنعوا
عن المعارضة مع القدرة عليه وقد طرحوا انفسهم واموالهم
في المهالك وتحملوا المشاق الشديدة وركبوا المتاعب
الصعبة من جر العساكر وتجريد البواتر وحمل الرماح
الخواطر لاطفاء نوره وابطال دعوته وقد تحدى به
اولاً واظهر السيف آخراً فلو عارضوه في اقصر سورة وجاؤوا
في اية منه لظهرت نصرتهم وغلبت حجتهم وعلت كلمتهم وكفيت
مؤنة قتاله لان الاشتغال بنظم الكلام وانشا الخطب ايسر من تعريض
النفس للهلاك فحيث لم يظهر نصرتهم ولم تغلب حجتهم
ثبت انهم لم يتركوا المعارضة معه الا عجزاً وقصوراً عن الاتيان
بمثل

بمثل ما اوتي به وثبتت رسالة من تحدى فاذا ثبتت رسالته ثبتت
رسالة جميع الرسل والانبياء وثبت كونه خاتماً للرسل وكونه
رسولاً الى كافة الخلق باخباره وانكار اليهود والنصارى
رسالته بعد ظهور هذه الخوارق التي لا تحصى عقيب دعواه
الرسالة بانه عليه السلام اخبر بان شريعته نسخت الشرائع كلها
وهو غير جائز لان المنسوخ بشرعه ان كان حسناً كان نسخه
قبيحاً وان كان قبيحاً كان الله تعالى آمراً بالقبيح وانه تعالى
منزه عن مثل ذلك باطل لانه يجوز ان يكون الحكم حسناً في وقت
وبالنسبة الى قوم دون وقت اخر وقوم اخرين لان الناس
مختلفون فقد يحسن التثقيل على قوم والتخفيف عن اخرين
والرفع عن قوم والوضع على اخرين وانما يلزم الرجوع اذ لو كان
حكم الله تعالى في الازل مطلقاً علمه الله تعالى غير مقيد بزمان
معين اما اذا كان فلا لان النسخ عبارة عن خطاب شرعي
دال على انتهاء حكم شرعي سابق مطلقاً فلا يحيل العقل ان يكون
الحكم موقتاً الى وقت ثم يزول بحكم اخر وذلك غير رجوع
وكذا قول السمنية والبراهمة والمبيحة بان لا حاجة الى
بعثة الرسل واحتجاجهم بانهم ان اتوا بما يقتضيه العقل
ويحكم به ففي العقل غنية عنه وان اتوا بما يابى ويرده
فهو مردود لانه حجة من حجج الله تعالى اجماعاً وحجة لا تنفى
باطل ايضاً لانهم يأتون بما يقصر العقل عن دركه كونه وسيلة
الى سعادة العبد في الدار الاخرة والى شقاوته فيها فان العقل

الخوارق 2

وانه غير جائز لان النسخ يوجب الرجوع عن الحكم الاول وهو يستدعي سبق الغلط والله منزه عنه

قص

آيس على البلغاء

قد لا يهتدي الى النافع والضار من الاقوال والافعال كما لا يهتدي
الى خواص الادوية، فالنبي يرشده والعقل يتبعه، فالتابع
لا يهتدي الى المقصود بدون ارشاد المتبوع فيما ليس للعقل
فيه مجال، الا يرى ان العاقل اذا اخبره انسان بوجود كنز
في مكان فقصده وذهب اليه واخذه، او اخبره بوجود
سمٍ في طعام فامسك من اكله فانه ينتفع بالاول ويسلم
من الثاني بخبره، فاولى ان ينتفع بخبر النبي الذي هو معصوم
عن الكذب، وانما وصف النبي عليه السلام بالصدر لان صدر
الشيء مقدمه، وهو صلى الله عليه وسلم وان كان موخرًا
في البعث فهو مقدم في الفضل، لان ما اتى به من الكتاب والسنة
مشتمل على جميع ما يحتاج اليه العباد في امر الدين والدنيا
ويصلح شرعا لجميع الامم في جميع الازمان نبي هاشمي ذي
جمال، اي منسوب الى هاشم لانه ابن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم ورسول ونبي لان كل رسول نبي ولا عكس فان
الرسول هو الذي ينزل عليه الوحي على لسان جبريل ويكون
له كتاب او صحف، والنبي هو الذي يوحى اليه بغير واسطة
الملك ولا يكون له كتاب، وقد يوحى اليه في النوم باتباعه
الرسول الذي قبله، ونبينا عليه السلام كتاب وكان ينزل
عليه جبريل بالوحي حتى قيل انه نزل عليه اربعة وعشرين
الف مرة ولم ينزل على احد من الانبياء اكثر ما نزل على موسى
عليه السلام، وقد قيل انه نزل عليه اربعمائة مرة وكان نبينا
رسولا

رسولا ونبيا وكان اجمل الناس لما روي عن البراء بن عازب انه قال
رايته في حلة حمراء لم ار شيئا احسن منه واكملهم في الصفات الجميلة
التي اتصف بها وهو انه عليه السلام ما قيل انه كان ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحاجبين ادعج العينين طويل الاهداب
ضليع الفم دقيق الشفتين مفلج الاسنان عظيم الراس وفي عنقه
سطع وفي لحيته الكريمة كثافة وفي شعر ذراعيه وساقيه
كثرة واسع الصدر مساو لبطنه دقيق المسربة بعيد ما بين
المنكبين غليظ الذراعين والاصابع ضخم الكراديس متوسط
القامة فلو حاذاه طويل كان هو الاطول وكان جسمه الين
من الحرير ورائحته اطيب من المسك فهذه بعض صفاته وهي
لا تكاد تجتمع في ادمي غيره فكيف بجميع صفاته ولهذا قال
ذي جمال، امام الانبياء بلا اختلاف، اي مقتداهم لامامته لهم ليلة
المعراج والامام افضل من المأموم بلا اختلاف، فان قيل كيف
يستقيم قوله بلا اختلاف، والنصارى خالفوا وفضلوا عيسى
واليهود موسى عليهما السلام، قلنا بلا اختلاف بين المسلمين
فان قيل المسلمون ايضا اختلفوا فقال بعضهم ان ادم عليه السلام
افضل، قلنا هذا قول بلا دليل لا اعتبار به والصحيح ان نبينا
عليه السلام افضل الانبياء والمرسلين لانه تعالى امره بالاقتداء
بهم في شرايعهم بقوله تعالى فبهداهم اقتده فاذا اقتدى
بهم فقد اتى بجميع ما اتوا به واتصف بجميع ما اتصفوا به فاجتمع
عنده ما كان متفرقا عندهم فكان افضل منهم وقال تعالى كنتم خير امة

امام الانبياء بلا اختلاف
وتاج الاصفياء بلا اختلاف

اخرجت للناس ولاشك ان خيرية الامة بكمالهم في الدين وذلك
لكمال نبيهم الذي يتبعونه وتاج الاصفيا وهم الانبيا والرسل
والملائكة المقربون اي اشرف هولا المذكورين لان التاج اشرف
ملبوس والنبي صلى الله عليه وسلم اشرف مخلوق بلا اختلال
اي بلا خلل وشبهة فيه والدليل عليه خلق الله تعالى نوره قبل كل شي
وادخاله الجنة قبل كل احد واشتراط اتباعه على كل نبي انبعث
ومرحي وايصاه قومه ان مات ولم يبعث وباق شرعه عليه
السلام ابدا غير منسوخ في كل وقت اي قبل يوم القيمة وبعده
لعدم وجود ما نسخه وتعيين بقوله الى يوم القيامة وارتحال
من اراد الدنيا الى دار الآخرة ليس بتوقيت لشرعه عليه السلام
بل لعدم وجود مدة بعده عليه السلام اطول منه وهذا
كتقدير الله عز وجل عرض الجنة بعرض السما والارض بقوله
تعالى وجنة عرضها السموات والارض وان كان عرضها اطول
واكبر من السموات والارض لعدم وجود شي في الدنيا اكبر
من السماوات والارض وكذا رسالته عليه السلام باقية ابدا
لان قوله تعالى وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله وقوله
تعالى والله يعلم انك لرسوله وغيرها من الآيات الدالة على
رسالته عليه السلام محكمة لانها اخبار وخبره تعالى لا يحتمل
التبديل ولا يحتمل التاويل لجي دلالتها على معناها فكان محكما
والمحكم لا يحتمل النسخ ابدا وكذا رسالة جميع الانبيا والمرسلين
بخلاف شرايعهم فانهم منسوخة بشريعة نبينا عليه وعليهم

افضل

وباق شرعه في كل وقت وارتحال الى يوم القيمة

افضل الصلاة والسلام وختام معراج وصدق اي وثابت تمام
معراج النبي عليه السلام وواقع لثبوته بالكتاب وهو من مكة الى بيت
المقدس ومن بيت المقدس الى السموات والى الجنة والعرش ففيه
نص اخبار عوالي اي اخبار مرفوعة باسانيد عالية متصلة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وان كانت اخبار آحاد وكان معراجه عليه
السلام في اليقظة بشخصه لا في الرؤية وقالت المعتزلة كان في الرؤية
لا في اليقظة لقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس ولما روي عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج
فقال كانت رويا صالحة ولقول عايشة رضي الله عنها
ما فقد جسد محمد ليلة المعراج ولان العقل يرده لان صعود
العبد الى السماء السابعة والى حيث شا الله ونزوله منها
في ليلة واحدة في اليقظة مستحيل وقالت الحكما معراج النبي
عليه السلام روحاني لا جسماني لان المعراج الجسماني يوجب
المرور على كرة النار ويوجب خرق الافلاك وكلاهما محال
ولنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والاسراء في اليقظة لا في النوم والعبد اذا
ذكر في القرآن يراد به شخص العبد كما في قوله تعالى وانه لما
قام عبد الله وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا ولما كان الشخص مرادا علم انه كان في اليقظة
لا في الرؤية لان الشخص لا يذهب في رويا والمراد من الرويا
المذكورة في الآية رويا البصر لا رويا في النوم لان الرويا في النوم

وختام معراج وصدق ففيه نص اخبار عوال

لا تكون فتنة للناس ولا مختصة بالرسول وكذا المراد من قول
معاوية رضي الله عنه ومعنى قول عايشة رضي الله عنها ما فقد
جسد محمد اي عن روحه بل كان مع روحه ليلة المعراج حيث
كان او انهما ارادتا هي ومعاوية بالمعراج معراجه عليه السلام
في النوم على ما قيل انه كان له عليه السلام معراجان ومعراج
معراج رواه ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كنت نايما في بيتي وفي رواية اخرى في بيت ام هاني وقد كشف
سقفه ثم عرج بي وهو المعراج الثاني ولا نزاع فيه انه كان
في النوم ومعراج في اليقظة وهو الذي رواه مالك بن صعصعة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نايما في الحطيم او في
الحجر اذ اتاني آت الى اخر الحديث وهو المعراج الاول وهو
الذي كان في اليقظة وقولهم لان العقل يرده باطل لان
امر المعراج مبني على قدرة الله تعالى وهو على كل شيء قدير
وقول الحكماء ايضا مع انه لو جاز استبعاد صعود البشر لجاز
استبعاد نزول الملك ايضا وهو يؤدي الى انكار الرسالة لتوقفها
على نزوله لا يقال نزول الملك الجوهر الخفيف ابين من صعود
الجسم الثقيل لان صعود البشر ونزول الملك مضاف الى
قدرة من يقدر على رفع الارض وما عليها الى السماء السابعة
ووضع السماوات وما فيها على الارض السابعة في اقل من لمح
البصر وكيف يستبعد ذلك خصوصا صعود سيد المرسلين
وقد صعد وصار مع الملايكة ابليس اللعين وان الانبياء لفي

امان

وان الانبياء لفي امان عن العصيان عمدا او انعزال

امان عن العصيان عمدا اي في عصمة الله تعالى عن الوقوع
في المعصية عمدا منهم وعن الانعزال اي عن النبوة والرسالة
فضلا من ربهم اما عصمتهم عن الكذب والكفر وفعل القبايح
كنكح الامهات والبنات فثابت قبل الوحي وبعده لان الله تعالى
خلق لهم عقولا سليمة ونفوسا شريفة تمنعهم عن فعل مثل
تلك القبايح يدل عليه قوله تعالى الله يعلم حيث يجعل رسالاته
يعني في افضل عباده ولانهم يتبعون قبل الوحي شرايع من قبلهم
من الانبياء وهذه الامور محرمة في شرايعهم وكذا عن غيرها
من الكباير بعد الوحي عمدا وسهوا لانها لو صدرت منهم لكان
يحرم اتباعهم وهو واجب بالاجماع وقالت الفضيلية
من الخوارج يجوز وقوع الكفر منهم وغيره من الكباير قبل
الوحي وبعده بناء على اصلهم الفاسد وهو ان كل معصية
كفر وهو باطل لما قلنا من وجوب اتباعهم بعده واتباعهم
شرايع من قبلهم قبله وقال قوم من الشيعة يجوز اظهار
كلمة الكفر منهم عند الخوف من الهلاك كما يجوز ذلك لغيرهم
في شريعة نبينا عليه السلام وهو باطل ايضا لافضايه
الى اخفاء شريعته لان اقوى ما يخاف على نفسه وقت الدعوة
الى دينه فلو اظهر الكفر في ذلك الوقت لوافقهم وبطلت
دعوته وقالت الحشوية يجوز وقوع الكبيرة منهم بعد الوحي
كاكل آدم من الشجرة بعد النهي وقال ابراهيم للكوكب هذا
ربي وقتل موسى للقبطي وقوله تعالى لنبينا عليه السلام لقد تاب

الله علي النبي وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك يدل على سبق
الذنوب قلنا لا نسلم ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة بعد الوحي
لان قوله تعالى ثم اجتباه ربه معطوف على قوله وعصى آدم
ربه فغوى بثم الذي يدل على تراخي المعطوف عليه ولو سلم
فالعصيان مع النسيان ليس بكبيرة وكذا قول ابراهيم للكوكب
كان قبل الوحي حتى قيل ان سنه حين قال كان اربع سنين وقاله
على سبيل الاستدلال وموسى عليه السلام قتل القبطي قبل
ما ارسل اليه وكان ممن يعتقد الوهبية فرعون وقتل مثله
ليس بكبيرة وقوله تعالى لنبينا عليه السلام لقد تاب الله
على النبي وامثاله محمول على ترك الاولى وهو ليس بذنب فضلا
عن ان يكون كبيرة واما قبل الوحي عن الصغاير فلم تجب عصمتهم
عنها الا عن الخستة منها كسرقة كسرة وتطفيف حبة
وامثالهما وعن الكباير سهوا لم يقم دليل على عصمتهم عنها
وقالت المعتزلة تجب عصمتهم عنها قبل الوحي ايضا وكذا عند
بعض الخوارج اما عند المعتزلة فان مرتكب الكبيرة يخرج
من الايمان ولا يدخل في الكفر وعند الخوارج يكفر فاذا صدر
منهم ذلك قبل الوحي وان عفيت بالتوبة يوجب النفرة
عن اتباعهم بعده قلنا اتباعهم بعد الوحي واجب بالامر
والنفوس لا تنفر عن اتباع من اوجب الله اتباعه الا نفس
عاصية كنفس ابليس اللعين واما عصمتهم عن الانعزال عن النبوة
والرسالة فانه تعالى لما عصمهم عن الوقوع في المعصية امنهم

عن

وعن عطاء سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن المعانقة فقال اول من عانق ابراهيم خليل الرحمن كان بمكة فاقبل اليها ذو القرنين فلما وصل اليها ذو القرنين قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي ان اركب في بلدة فيها ابراهيم فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه وكان هو اول من عانق نقل من الدرر والغرر

عن الانعزال عن النبوة والرسالة لان سبب الانعزال الوقوع
في المعصية فاذا امنوا الوقوع امنوا من الانعزال بفضل الله تعالى
وكرمه وذو القرنين وهو اسكندر بن دارب سمي به لانه ملك
الروم وفارس وقيل لانه كان في راسه شبه القرنين وقيل لان
ملكه بلغ قرني الشمس شرقا وغربا لم يعرف نبيا اي لم يعرف
كونه نبيا على الحقيقة لكنه كان رجلا مطيعا لامر الله تعالى
صابرا للبلايا شاكرا لنعمائه وقال مقاتل كان نبيا لقوله قلنا
يا ذا القرنين وقوله تعالى وحي والوحي للانبياء وقال علي
رضي الله عنه لم يكن نبيا بل كان وليا ومثله لا يعرف الاسماعا
فعلى هذا يحمل قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين على وحي الالهام
لا على وحي النبوة لان الالهام في اللغة الاعلام الخفي وكذا
الوحي والقول يطلق على كل منهما على سبيل المجاز لكونه سببا
للعلم كذا لقمان اي لم يعرف نبيا ايضا لان نبوتهما لم تثبت
بدليل مقطوع به فاحذر عن جدال اي عن المجادلة في نبوتهما
لان ادخال من ليس بنبي في الانبياء او اخراج من هو نبي منهم
غير جائز قيل كان لقمان رجلا حكيما لقوله تعالى ولقد اتينا
لقمان الحكمة وقيل انه تلمذ على الف نبي ومن حكمته ان شيخه
اراد ان يمتحنه فقال له اذبح شاة واتني باطيب مضغتين
منها ففعل واتاه بالقلب واللسان وقال له في وقت اخر
اذبح شاة واتني باخبث مضغتين منها ففعل واتاه بالقلب
واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء

وما كانت نبيا قط انثى
ولا عبد وشخص ذو افتعال

شئ اذا خبثا وما كانت نبيا قط انثى اي لم يكن من النساء نبيا
قط ولا رسولا لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا ولقوله
علي رضي الله عنه لو كانت الخلافة تصلح لامراة لكانت عايشة
رضي الله عنها تستحق الخلافة فاذا لم يستحق الخلافة فاولى
ان لا يستحق النبوة لان درجة النبوة فوق درجة الخلافة
وقال الاشعري اربع من النساء كن انبياء ام عيسى وام موسى
وسارة وآسية لقوله تعالى واوحينا اليها دوحا من امرنا
وقوله تعالى ولقد اوحينا الى ام موسى وساره بشرتها الملائكة
باسحق وآسية بالجنة في اخر جزء من حياتها قلنا الوحي لا يستلزم
النبوة لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا وبشارة سارة باسحق يجوز ان تكون الملائكة بشروا به
ابراهيم ثم هو بشرها وبشارة اسية في اخر جزء من حياتها
لا يدل على انها نبية لان الملائكة تبشر المؤمن في تلك الحالة
بمقعده في الجنة ولان النبوة تقتضي الاشتهار بالدعوة
واظهار المعجزة والانوثة تقتضي التستر والاختفاء من الناس
وبينهما تناف ولانهن ناقصات عقل ودين كما اخبر الشارع
عليه السلام عنهن بذلك والنبي يجب ان يكون اعقل الناس
واكملهم في الدين وقوله عليه السلام امراة صالحة خير
من الف رجل صالح محمول على ان اعلاهن في الصلاح خير
من الف من ادنى الصالحين من الرجال لان الصلاح مع العقل
القليل والشهوة الكثيرة خير من الصلاح مع العقل الكثير
والشهوة

والشهوة القليلة لان جميع الصالحات منهن افضل من جميع
صالحي الرجال لان جنس الرجال افضل من جنس النساء وقد يوجد
في الرجال من هو افضل من الف امراة صالحة ولا عبد اي لم يكن
عبد نبيا قط ولا رسولا لان الرق اثر الكفر فلا يجوز ان يتصف
بصفة النبوة ولانه يشتغل بخدمة سيده فلا يتفرغ لاداء
الرسالة وشخص ذو افتعال اي لم يكن نبيا قط ولا رسولا شخص
يصدر منه افعال قبيحة كالكذب والسحر والخداع لان النبوة
سفارة بين الله تعالى وبين خلقه وهو تعالى لم يبعث الى خلقه
من يصدر منه مثل هذه الاشياء بل يختار من خلقه افضلهم
في جميع الصفات الحميدة وابعدهم عن الصفات الذميمة
يدل عليه قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال بعض
الشارحين هذا القول مستدرك لانه معلوم من قوله
وان الانبياء لفي امان عن العصيان قلنا اراد بذلك ما بعد
الوحي بدليل ذكره مع عدم الانعزال وبهذا اما قبل الوحي بدليل
عطفه على الانثى والعبد وعيسى سوف ياتي ان ينزل في اخر الزمان
من السما الى الارض في دمشق عند المنارة البيضا ويتبع شريعة
نبينا عليه السلام فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به ويكون
الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويقع الامن حتى يرتع الاسود
مع الغنم والنمور مع البقر ويلعب الحيات مع الصبيان
واسند كوانه ولد بقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا
قال المفسرون يكلم الناس حال كونه طفلا قبل ان يرفع وكهلا

وعيسى سوف ياتي ثم يتوي
لدجال شقي ذي خبال

بعد ان ينزل من السماء وفيه نظر لان الكهل اسم لمن جاوز سنه
الثلثين الي الاربعين وقد كان سنه عليه السلام علي ما قيل حين رفع
ثلثا وثلثين سنة فيكون في السنين الثلثة التي بعد الثلثين كهلا
وبعد ان ينزل من السماء يكون سنه قد جاوز الالف فلا يصح
التفسير المتم الا اذا جعل الكهل اسما لمن جاوز سنه الثلثة
والثلثين الي احد وخمسين علي ما اختاره بعضهم والزمان
الذي مر عليه في السماء ساقط الاعتبار ثم يتوي اي يهلك كدجال
شقي ذي خبال اي ذي فساد مشتق من الدجل وهو الشر كافر
يخرج في اخر الزمان من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه
اناس ضيق الاعين عراض الوجوه كانما المجان المطرقه وهو
من اشراط الساعة لما روي حذيفة بن اسيد الغفاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم طلع علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قلنا
نذكر الساعة فقال لن تقوم حتى يروا قبلها عشر ايات وذكر
منها خروج الدجال وانما سمي بالمسيح لانه اعور ممسوح العين
لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس واثنى علي الله تعالى بما هو
اهله ثم ذكر الدجال وقال انكم لا تذرونه وما من نبي الا وقد
انذر قومه به ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي انه
اعور والله تعالى ليس باعور وسمي به عيسى عليه السلام لانه
كان يمسح على الاعمى يعود بصيرا وقيل لانه كان اذا مشى يمسح قدماه
الارض كرامات الولي بدار دنيا هي ظهور امر خارق للعادة
من قبل

مسيح يسمى اسمه عيسى وبه فسر

لن تقوم

عنه

كرامات الولي بدار دنيا لها كون فهم اهل النوال

من قبل من يكون عارفا بالله تعالى وبصفاته حسب ما امكن
ومصدقا برسوله في جميع ما جاء به ومكبا على الطاعات ومواظبا
على الجمعة والجماعات ومجتنبا عن الشبهات ومعرضا عن الشهوات
وان ظهرت من قبل بعض عوام المومنين فهي معونة لهم والا فهو
استدراج لها كون اي لكرامات الولي ثبوت وتحقق خلافا
للمعتزلة وابي اسحق من اهل السنة لانها لو وجدت لما تميزت
عن معجزة ولا يميز الولي عن النبي قلنا المعجزة تكون مع التحدي
دون الكرامة والنبي مامور بتبليغ الاحكام الالاهية بخلاف
الولي والنبي يجب ان يعلم نبوته والولي يجوز ان يعلم ولايته
ويجوز ان لا يعلم والدليل علي ثبوتها ما نقل عن كثير من الصحابة
رضي الله عنهم مثل رؤية عمر رضي الله عنه على منبر المدينة
جيشه بنهاوند حين قال يا سارية الجبل تحذيرا وجريان
النيل بكتابه وشرب خالد السم من غير ان يضره وطيران
جعفر بن ابي طالب في الهواء وعن كثير من التابعين وكثير
من صالحي هذه الامة بحيث لا يجوز انكاره خصوصا الامر
المشترك وبعد ثبوت الوقوع لا وجه للانكار كيف وقد
نطق الكتاب العزيز بظهورها من مريم بنت عمران واصف
صاحب سليمان عليه السلام ولان افعال الخلق كلها مخلوقة
لله تعالى فجاز ان يظهر الخارق علي يد بعض الصالحين من عباده
فهم اي الاولياء عبر عن المفرد وهو الولي بضمير الجمع لما في دخول
لام الجنس من معنى الكثرة اهل النوال اي العطايا حيث بذلوا

مطلب عرف فيه الفرق بين الولاية والنبوة

ولم يفضل ولي قط دهرا
نبيا او رسولا في انتحال

نفوسهم طرضات خالقهم وخالقهم اكرمهم عما اكرمهم • ولم يفضل ولي من الاوليا • قط دهرا • اي في زمن من الازمان نبيا او رسولا في انتحال • اي فيما اعطاهم الله تعالى من الرتبة العالية في الدنيا والاخرة بل نبيٌّ واحدٌ افضل من جميع الاوليا لان الانسان لا ينال مرتبة الولاية الا بعد طاعة الله ورسوله ولقوله عليه السلام ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين علي احد افضل من ابي بكر فهذا يدل علي ان ابا بكر رضي الله عنه افضل من كل من ليس بنبي وانه دون كل من هو نبي ولان النبوة خلافة في الظاهر والباطن والولاية خلافة في الباطن فقط • ولا شك ان من اتصف بالخلافة في الظاهر والباطن افضل ممن اتصف بها في الباطن فقط • وللصديق • اي لابي بكر رضي الله عنه • رجحان جلي • اي ظاهر علي الاصحاب من غير احتمال لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل لم يفعلهما الا ابو بكر رضي الله عنه ولقوله عليه السلام ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين علي احد افضل من ابي بكر ولقوله عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة وصيام بل بشيء وقر في قلبه ولاجماع الصحابة رضي الله عنهم علي خلافته بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يظن بهم انهما استخلفوا المفضول مع وجود الفاضل • والصديق من يؤمن عن نور في قلبه من غير دليل من خارج او عند القول حتى وقع الله تعالى ذلك القول في قلبه ثم امن فذاك مومن لا صديق • وللفاروق

سوي قول الرسول عليه السلام
فان امن عن نظر او دليل من خارج

وللفاروق رجحان وفضل
على عثمان ذي النورين عال

اي

وللصديق رجحان جلي
على الاصحاب من غير احتمال

اي لعمر بن الخطاب يسمى به لفرقه بين الحق والباطل • رجحان وفضل علي عثمان ذي النورين عال • وعلي باقي الصحابة رضي الله عنهم لقوله عليه السلام لو كان بعدي نبيا لكان عمر بن الخطاب نبيا ولقوله عليه السلام ايما دار الحق دار عمر معه وفي رواية اخرى ايما دار عمر دار الحق معه ولقوله عليه السلام ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين علي رجل افضل من ابي بكر وعمر ولقوله عليه السلام انا اول من ينشق عنه الارض ثم عن ابي بكر وعمر ولقوله عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر والمامور بالاقتداء لا يكون افضل من المقتدي به ولا مساويا له • وذي النورين حقا نصب علي المصدر اي احقه حقا • كان خيرا من الكرار في صف القتال • اي من علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن باقي الصحابة رضي الله عنهم لقوله عليه السلام عثمان اخي ورفيقي في الجنة فان قيل قد قال عليه السلام لعلي رضي الله ايضا انت مني بمنزلة هارون من موسى وكان هارون اخا لموسى فلا يدل الحديث علي كونه افضل من علي • قلنا هارون كان اخا لموسى من امه والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان مطلقا • والاخ اذا اطلق يراد به الاخ لابوين او لاب غالبا وهو اقرب من الاخ لام • والاقرب اليه عليه السلام افضل من غيره خصوصا اذا ذكر انه رفيقه في الجنة ولان عمر رضي الله عنه لما طعن جعل الامامة شورى بين

وذي النورين حقا كان خيرا
من الكرار في صف القتال

ستة نفر بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم فسكتوا فكان اجماعا
منهم على ان الستة افضل الصحابة بعد الشيخين واجمع الخمسة
الباقون على البيعة مع عثمان وهذا دليل على كونه افضلهم
وكان اجماعا منهم على انه افضل هذه الامة بعد الخليفتين
قبله وانما لقب بذي النورين لان النبي عليه السلام زوجه
ابنته رقية فلما توفيت زوجه بام كلثوم وقيل لكونه
جمع القران وكان يختم في كل ليلة ختمة في ركعتين فجمعه
للقران نور وختمة القران في كل ليلة نور اخر فالكرار
اي لعلي بن ابي طالب سمي به لكثرة كره وصوله على الكفار فضل
بعد هذا اي بعد عثمان على الاغيار اي على غيره من باقي الصحابة
والامة طرا اي جميعا فلا تبال اي لا تبال في تفضيلك اياه
بعد عثمان على باقي الصحابة لان الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا
على ان الستة افضل الذين جعل عمر رضي الله عنه الامامة
بينهم شورى عثمان وعلي ثم اجمعوا على خلافة عثمان قبله
فكان هو افضل الصحابة بعد الشيخين وقالت الشيعة هو افضل
الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام
اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجاء علي واكل معه
الطير والاحب الى الله هو الافضل عند الله تعالى ولقوله عليه
السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله ومن احبه الله ورسوله فهو افضل عند الله
تعالى قلنا واما الحديث الاول غير صحيح لان الرواية
الصحيحة

وللكرار فضل بعد هذا
على الاغيار طرا فلا تبال

الصحيحة اللهم ائتني باحب الخلق الي وهو معارض بما روي
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم اي الناس احب اليك قال عائشة قلت ومن الرجال
قال ابوها قلت ثم من قال عمر والثاني لا يدل على افضلية
علي من الخلفاء الثلاثة قبله لانه لكل مؤمن نصيب من محبة
الله كما اشار اليها الصادق عليه السلام بقوله ولكن فضلكم
بشي وقر في قلبه ثم لا يعرف ذلك الا بالوحي ولا يعرف
من يوحى اليه الا بالسماع منه واولى الناس بالسماع منه
الملازمون لحضرته وهم الصحابة رضي الله عنهم وقد اجمعوا
على خلافتهم على هذا الترتيب فكان افضليتهم كذلك
ولا يظن بهم انهم اجتمعوا على تقديم المفضول مع وجود
الفاضل وترك الحق واتباع الباطل مع اتصافهم بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع الظالم ونصر المظلوم
ولا يظن بعلي ايضا رضي الله عنه مع صلابته في الدين وشدة
شكيمته على المبطلين انه انقاد وذل لمن كان على الخطاء
وصبر على الظلم والقهر كيف وقد قال لمن قال له يا خير الخلق
بعد رسول الله ان عدت الى مثلها ضربت عنقك خير الخلق
بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وقال لابنه محمد
ابن الحنفية افضل هذه الامة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حين قال
له من افضل هذه الامة وفي رواية اخرى قال له ابنه بعد
ما قال عمر ثم انت يا ابت قال ما انا الا رجل من المسلمين وللصديقية

وللصديقية الرجحان واعلم
على الزهراء اي في بعض الخلال

اي لعايشة بنت ابي بكر رضي الله عنه الرجحان فاستمع علي الزهراء
اي علي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الخلال
اي في بعض الخصال كرواية الحديث ومعرفة الفقه والاحكام
لقوله عليه السلام خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميرا وقال ابو جعفر
الاستروشني فاطمة افضل تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم ولانها
كانت اعبد نساء زمانها حتى قيل ان لسانها كان مشغولا بتلاوة
القران والذكر وقلبها بالتفكر والتدبر في المعاني وعيناها
بالبكاء من خشية الله تعالى وقدماها بالقيام الي الصلاة في الليل
ويداها بعمل بيتها وخدمة زوجها في النهار وقال بعضهم لا نقول
بالترجيح بل عايشة رضي الله عنها بعد خديجة الكبرى افضل
نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة افضل بناته وقال بعضهم
لا يفضل احد بعد الخلفاء على غيره الا بدليل وقال بعض الشارحين
الاصح ان فضل اولاد الخلفاء كترتيب ابائهم الا اولاد فاطمة
رضي الله عنها فانهم يفضلون على اولاد ابي بكر وعمر وعثمان لقربهم
من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه لو كان كذلك لكان
ينبغي ان يكون اولاد عثمان افضل من اولاد ابي بكر وعمر لقربهم
من النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينقل ذلك عن احد من العلماء
بل فضل اولاد فاطمة رضي الله عنها علي اولاد باقي الصحابة
رضي الله عنهم بالتقوى فكل من كان منهم اتقى كان افضل قريبا
كان او غير قريب هو الصحيح والله اعلم ولم يلعن يزيدا بعد موته
لقوله عليه السلام لا تلعنوا اهل قبلتكم وهو من اهل القبلة
فلا

وتقديمها

ولم يلعن سوى المكثار في الاغراء يزيدا بعد موته ... [illegible]

فلا تخرج بافعاله القبيحة عن ان يكون من اهلها الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قبل اسلام الوحشي بعد قتل حمزة رضي الله
عنه فاولى ان يبقى المسلم على اسلامه بعد الفعل ما لم يوجد
منه ما يدل على ارتداده وانما نون مع انه غير منصرف للعلمية
ووزن الفعل لضرورة الشعر واكتفوا بن في موت بدل
من المضاف اليه اي بعد موت يزيد ولا يلعنه سوى المكثار في
الاغراء غالي اي سوى المكثر في التحريض المجاوز عن الحد
فان قيل قد قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة ويزيد اذى رسول الله بقتل
ولده الحسين فيستحق اللعن قلنا هذه الاية نزلت
في عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه حين رموا عايشة
ام المومنين رضي الله عنها بالبهتان العظيم وكانوا منافقين
فاستحقوا اللعن ويزيد ان اراد بصب الخمر على راس
الحسين رضي الله عنه وبالضرب على اسنانه بالقضيب
بعد القتل بغض النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفر ويستحق
اللعن والله تعالى اعلم وايمان المقلد وهو الذي يقبل الغير
من غير دليل ذو اعتبار اي معتبر وصحيح عند اكثر العلماء
فان من نشاء على شاهق جبل ولم تبلغه الدعوة ولم يتفكر
في خلق السموات والارض ولا في خلق نفسه اذا اخبره
مخبر عن ذات الله تعالى وصفاته ووحدانيته وعن
رسوله وظهور الخوارق للعادة على يده وجميع ما جابه

وايمان المقلد ذو اعتبار
بانواع الدلائل كالنصال

قوله

... [illegible]

من الفرايض مما يجب اعتقاده وصدقه في جميع ذلك واعتقده
من غير تفكر وتأمل صح ايمانه لانواع الدلايل كالنصال
اي لقيام الدلايل من العقل والنقل على صحته اما الاول فلانه
ترك الباطل وانقاد لقايل الحق واما الثاني فلان النبي صلى الله
عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده كانوا يعدون من اتى
بالشهادتين وصدق الرسول في جميع ما جاء به مؤمنا وهو مذهب
ابي حنيفة والايمة الثلثة والاوزاعي والثوري وكثير من المتكلمين
وقال ابو الحسن الاشعري لا يعتبر ايمانه ما لم يعتقد كل ما يجب
اعتقاده عن دليل عقلي وان لم يمكنه التعبير عنه بلسانه
ولكن يكون قادرا على رد ما يرد عليه من الشبهة بقلبه وقالت
المعتزلة لا نحكم باسلامه ما لم يعرف كل ما يجب اعتقاده عن دليل
عقلي ويقدر على مجادلة الخصوم ودفع كل شبهة ترد عليه
بلسانه ولكن لا يقال بانه كافر وقال ابو هاشم منهم يقال بانه كافر
لان العلم نوعان ضروري واستدلالي لا ثالث لهما والاعتقاد
ليس بضروري اتفاقا فكان استدلاليا فالمقلد اذا لم يعلم
وحدانية صانعه وقدمه وحدوث العالم وثبوت رسالة
نبيه بالدليل لا يكون علما بالتصديق وان وجد الا ان مطلق
التصديق ما لم يكن مبنيا على دليل لا يكون ايمانا ولانه
لا يامن من ان يكون مخدوعا او ملبسا عليه فاذا [illegible] اعتقده
بالدليل العقلي فقد امن من الوقوع في الشبهة فصح ايمانه
قلنا لو لم يصح ايمانه لكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
من

[هامش: ان لا يعدون]
[هامش: والشافعي والامام مالك والامام احمد بن حنبل رحمهم الله صح]

من بعده يعلمون من اتى بالشهادتين وصدق الرسول في جميع
ما جاء به الدلايل العقلية مقدار ما يصوبه مستدلا ولم ينقل
ذلك عنهم فعلم ان ذلك ليس بشرط لصحة ايمانه بل من اتى
بالشهادتين وصدق الرسول في جميع ما جاء به وعلم حقيقة
ذلك فقد صح ايمانه واما اذا لم يعلم حقيقته بل قال قلت هذا
القول كما قال ولم ادر ما قلت احق هو ام باطل فهذا التقليد
غير معتبر اتفاقا لانه امن من غير علم وهو شرط لقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وانما شبه الدلايل بالنصال وهو السيوف
لان الدلايل يقطع بها خصومة الخصوم وشبهة المبطلين
كما يقطع بالنصال جوانب المحاربين ورقاب المخالفين وما عذر
لذي عقل بالغ او غير بالغ بجهله خلاق الاسافل وهي الارضون
والاعالي وهو السموات اي من لم تبلغه الدعوة يجب عليه
الاستدلال على وجود الصانع تعالى ووحدانيته ولا يكون
معذورا في ترك الاستدلال اذا كان عاقلا وان لم يكن بالغا
عند ابي منصور الماتريدي وبعض مشايخ العراق لان الوجوب
عليه باعتبار عقله والصبي اذا كان عاقلا كان كالبالغ في وجوب
الايمان وانما يفرق بينهما في ضعف البنية وقوتها وذلك يظهر
في عمل الاركان لا فيما يتعلق بالجنان فلو كان بالغا ومات مات
كافرا عندهم ولا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه في رواية
لانه لم يؤمن مع وجود الدلايل الظاهرة الدالة على وجوب
الصانع وفي رواية اخرى عنه يكون معذورا وهو مذهب الاشعري

[هامش: عن ابي حنيفة]
[هامش: حقيقة ذلك]
[هامش: متن: وما عذر لذي عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالي]

فان عنده لا يجب الاحكام المتعلقه بالتكليف كالايمان وغيره
الا على المكلف ولا يحرم عليه شيء بالعقل وان جاز ان يعرف به
حسن بعض الاشياء وقبحه بل يتعلق الوجوب والحرمة بالسمع
بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد
نفى التعذيب قبل بعثة الرسل فلو وجب شيء او حرم بوجود
العقل لعذب بالترك لكن اللازم وهو البعثة منتفٍ قبل
البعثة بالاية فينتفي ملزومه وهو الوجوب عقلا. قلنا
المنفي بالاية عن تاركه العذاب قبل بعثة الرسل هو المشروعات
كالصلاة والزكوة وغيرهما لعدم اهتداء العقل الى وجوبها
وكيفية عملها قبل البعثة. واما الايمان بوحدانية الله
تعالى فان الدلايل على وجود الصانع ووحدانيته موجودة
ومعرفة العاقل صانعه عند روية اثار صنعته ممكن فيجب
عليه الاستدلال. فلو وجد فرصة وتمكن من الاستدلال
ولم يستدل ومات لم يكن معذورا. وذكر بعضهم ان الوجوب
هنا ليس ما يعاقب تاركه ويثاب فاعله اذ لا يعرف ذلك الا بالسمع
بل ان استدل وامن استحق نوع مدح وان ترك الاستدلال
استحق نوع ذم. وهذا مشكل لان من استدل بعقله واهتدى
الى خالقه واقر بوحدانيته كيف لا يستحق الثواب. واي فرق
بينه وبين من امن بعد بلوغ الدعوة ثم مات قبل ان يتمكن
من اداء العبادات فانه من اهل الجنة بلا خلاف لتحده فرون
والله تعالى اعلم. وما ايمان شخص حال باس اي حال سكرات
الموت

وما ايمان شخص حال باس
بمقبول لفقد الامتثال

ثم المسطور في الفتاوى ان توبة الياس مقبولة دون ايمان الياس لان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى وابتداء ايمانا
وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء اسهل من الابتداء والدليل على قبولها مطلق اطلاق قوله تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده
ع
نقل من درر غرر

الموت عند روية مكانه في الجنة او في النار لان العبد يرى مكانه
في ذلك الوقت لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان العبد لن يموت حتى يرى موضعه في الجنة او في النار. بمقبول خبر ما
لفقد الامتثال. اي لفقد الاتيان بالمامور به من اختيار لقوله
تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا. بخلاف توبة الباس
فانها مقبولة بعد صحة ايمانه لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل توبة المومن
ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ روحه الحلقوم. وفيه اشارة الى انه
لا يقبل توبته بعد الغرغرة ولان من شرط صحة التوبة العزم
على ترك الذنب الذي ارتكبه مع رجاء القدرة عليه ففي حالة
الغرغرة ينقطع رجاؤه من فعله ويكون تركه للعجز عنه
لا للاقلاع مع القدرة عليه فلا يقبل. وما افعال خير
في حسابه من قبيل اضافة الشيء الى نفسه اي افعال هي خير بسبب
من الايمان مفروض الوصال. يعني ان الاعمال الصالحة كالصلاة
والزكوة وغيرها من الفرايض ليست من الايمان بل الايمان
عبارة عن تصديق ما جاء به الرسول بالقلب والاقرار به
باللسان لا غير والاعمال الصالحة خارجة عنه عندنا لان
الله تعالى عطف الذين امنوا وعملوا الصالحات على الذين امنوا
في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وهو دليل المغايرة
ويسمى من امن به وبرسوله من غير ان يذكر له عملا اخر صديقا
وشهيدا ووعده بالاجر والنور في قوله تعالى ان الذين امنوا بالله

وما افعال خير في حساب
من الايمان مفروض الوصال

ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم
ونورهم • ولان النبي صلى الله عليه وسلم لما ساله جبريل عليه السلام
عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ولم يزد على ذلك • فلو كان
للايمان جزاء وراء ما ذكر لما اقتصر عليه • ولان من آمن بجميع ما يجب
الايمان به واقر بلسانه ثم مات قبل ان يتمكن من العمل مات مؤمنا
بالاجماع كسحرة فرعون فلو كان افعال الخير من الايمان لما صح
ايمانهم • وقالت المعتزلة جميع افعال الخير من الايمان لقوله عليه السلام
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق • جعل الايمان عبارة عن مجموع امور
تبلغ العدد المذكور فما لم يوجد ذلك الامور كلها لم يوجد
الايمان لفوات الكل بفوات الجزء • قلنا قد قيل ان الراوي شك في رواية
هذا الحديث ولم يدر اقال الشارع بضعا وسبعين او بضعا
وستين وهو يدل على شبهة في الحديث وعلى تقدير صحته
فقد جعل عليه السلام هذه الامور شعب الايمان وشعب الشيء
خارج عنه فيكون التصريح بلفظ الشعب دليلا ظاهرا
على ان ما وراء التصديق خارج عن اصل الايمان • والدليل عليه
ان اماطة الاذى عُدّ منها وتاركها يعد مؤمنا بالاجماع • وقال
اهل الحديث العمل بالاركان من الايمان • فالايمان عندهم اقرار
باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالاركان • وحكي مثله عن مالك
والشافعي والاوزاعي رضي الله عنهم • لان الله تعالى اطلق الايمان
واراد به

ولا يُقضى بكفرٍ وارتدادِ • بفعلٍ او بقتلٍ واختزال •

واراد به الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلاتكم الى بيت المقدس • فلو لم يكن الصلاة من الايمان لما
اطلقه عليها • قلنا يجوز ان يراد بالايمان ما وضع الايمان له
وهو التصديق بالقلب وهو اولى لانه حقيقة فيه دون الصلاة
وحمل اللفظ على حقيقته اولى ما امكن • او نقول ان المراد من الايمان
او الصلاة ثوابهما ويكون التقدير وما كان الله ليضيع ثواب
ايمانكم الصلاة الى بيت المقدس وثواب صلاتكم • وثواب
اعتقاد حقيقة الصلاة اكثر من ثواب فعل الصلاة فحمله عليه
اولى • ولا يُقضى بكفر وارتداد • واختزال اي غصب مال الغير
واكل الحرام بمعنى ان من تكب الكبيرة دون الكفر لا يكون كافرا
عندنا وان مات عن غير توبة • وعند الخوارج يكون كافرا
ويخلد في النار لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا • وما يخلد في النار الا الكفار • قلنا نزلت في حق
من يستحل قتل المؤمن • والخلود قد يعبر به عن طول الزمان
كما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما • وعند المعتزلة يخرج
من الايمان ولا يدخل في الكفر • وان مات بعد التوبة يدخل في
في حيز الايمان وان مات قبلها مات كافرا ويخلد في النار كما
قالت الخوارج • اما خروجه عن الايمان فلان مرتكب المعصية
قد ترك بعض الطاعات التي هي من الايمان وتارك بعض الايمان
لا يكون مؤمنا لفوات الكل بفوات الجزء • ويؤيد ذلك قوله
عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن • واما عدم دخوله

في الكفر فلعدم انكاره الصانع قلنا هذا ايضا محمول على المستحل بدليل
قوله عليه السلام لابي ذر من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى
وان سرق وبدليل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى سمى مرتكب الكبيرة وهي القتل الذي يوجب القصاص
مؤمنا فلو خرج من الايمان بارتكاب الكبيرة لما سماه مؤمنا وقوله
عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلو خرج من الايمان
لما وعدهم بها لان الانبياء لا يشفعون للكفار لقوله تعالى ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ولان
امراته لا تبين منه ويدفن في مقابر المسلمين اتفاقا فلو خرج
لبانت منه ودفن في غير مقابر المسلمين اتفاقا ومن ينوي ارتدادا
اي عن دين الاسلام والعياذ بالله تعالى بعد دهر اي بعد مدة
ولو عند فراق الدنيا يصر عن دين حق وهو دين الاسلام ذا
انسلال اي يصير منسلا وخارجا عن ملة الاسلام في الحال
لفوات ركن الايمان وهو التصديق لانه عبارة عن عقد القلب
على الايمان مع نية الثبات عليه وقد فاتت ولفظ الكفر من غير اعتقاد
اي التلفظ بكلمة الكفر من غير ان يعتقده قال بعضهم لا يكون
كفرا لعدم القصد وقال بعضهم يكون كفرا اذا كان بطوع لان
التلفظ بكلمة الكفر طوعا وان لم يعتقده استخفاف بالدين
والاستخفاف بالدين كفر رد دين باغتفال اي ارتداد عن
دين الاسلام في غفلة واما اذا اراد ان يتكلم بكلام فسبقه
لسانه الى التلفظ بكلمة الكفر او خطر بباله وهو كاره له او اكره
عليه

ومن ينو ارتدادا بعد دهر ، يصر عن دين حق ذا انسلال

واطلاق الكفر من غير اعتقاد ، بطوع رد دين باغتفال

عليه بقتل او ذهاب عضو ونحوه مما لا يكفر اتفاقا لقوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولقوله عليه السلام لعمار
رضي الله عنه حين اكره على الكفر ان عادوا فعد ولا نحكم بكفر
حال سكر اي السكران اذا تكلم بكلام الكفر لا يكون كافرا بما يهذي
اي يهذي بانه في الكلام ويلغو اي يلغوه فيه بارتجال اي بالبديهة
من غير توقف وتفكر في عواقب الامور استحسانا والقياس
ان يكفر لتلفظه بكلام الكفر حال كونه مخاطبا ولهذا يقع
طلاقه ويصح عتاقه وبيعه وشراؤه ووجه الاستحسان
انه لم يقصد الكفر ولم يعتقده مع حصول نوع خلل في العقل
ولقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
سماهم مؤمنين حال سكرهم والسكران قلما يسلم من التلفظ
بكلام الكفر حال سكره فلا يكفر وذكر بعضهم انه كان السكران
يعرف الارض من السماء والرجل من المراة يكفر وان كان لا يعرف
لا يكفر وما المعدوم مرئيا وشيئا اي المعدوم الذي سيوجد
لا يتعلق برؤية الله تعالى ولا يضاف اليها عندنا خلافا
للسالمية والمقنعة فانهم قالوا بانه يتعلق بها واحتجوا على
ان الرؤية صفة الله تعالى كسائر صفاته فلو لم يكن المعدوم
مرئيا له لكان في بعض صفاته نوع قصور وهو منزه
عن النقيصة كذلك قلنا العلة المجوزة للرؤية الوجود في
الشاهد فاذا انعدمت العلة ينبغي ان ينعدم الرؤية مطلقا
والصفة لعدم اضافة الجمع بين الضدين اليها مع انهم قالوا بان

وما المعدوم مرئيا وشيئا ، لفقه لاح في يمن الهلال

المعدوم الذي يستحيل وجوده والذي لا يوجد اصلا لا يتعلق
بالرؤية ولا تفاوت بين المعدوم الذي سيوجد وبين المعدوم
الذي لا يوجد اصلاً في العدم ولا يقال شيء خلافاً للمعتزلة
فانهم قالوا يقال له شيء لاطلاق الله تعالى لفظ الشيء على زلزلة
الساعة قبل وجودها في قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
قلنا اطلقه عليها مجازاً باعتبار ما يؤول وهذا كقوله تعالى انك
ميت وانهم ميتون وكقوله عليه السلام لقنوا امواتكم اطلق عليهم
لفظ الموتى قبل ان يحل بهم الموت مجازاً فكذا المعدوم الذي
سيوجد يطلق عليه لفظ الشيء قبل وجوده مجازاً لا حقيقة
والكلام في اطلاق لفظ الشيء عليه حقيقة لا مجازاً الفقه لاح
اي ظهر في يمن الهلال اي في التبرك بعد وجوده فانه لما كان
غائباً لم يكن مرئياً فلما طلع ووجد رؤي وبورك به فكذا
المعدوم الذي سيوجد غير مرئي قبل وجوده فاذا وجد
رؤي واطلق عليه لفظ الشيء فكان علة الرؤية والشيئية
الوجود فلما لم يكن موجوداً لا يكون مرئياً ولا يطلق عليه
لفظ الشيء والله تعالى اعلم وغير ان المكون لا كتشي مع التكوين
اعلم ان التكوين الذي هو التخليق صفة قديمة قائمة بذاته
الله تعالى كسائر صفاته والمكون الذي هو المخلوق حادث
وهو غير التكوين وزعم الاشعري وجميع متكلمي اهل الحديث
وعامة المعتزلة ان التكوين عين المكون وهو حادث لانه
تعالى اطلق الخلق الذي هو التكوين على المخلوق الذي هو المكون

وغير ان المكون لا كتشي
مع التكوين هذه لا كتحال
شرح

في عدة

في عدة مواضع منها قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه وقوله تعالى افمن يبدؤا الخلق ثم يعيده
وقوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق قلنا
اطلقه عليه بطريق المجاز من قبيل اطلاق السبب على مسببه
فلو كانا شيئاً واحداً لزم اتحاد الشيء واثره وهو غير جائز ولو كان
حادثاً فان حدث بتكوين آخر لزم التسلسل وان حدث
بغير تكوين لزم تعطيل الصانع وحدوث الحادث بنفسه
وكلاهما باطل فان قالوا اذا قلتم بان التكوين قديم والمكون
اثره يلزم قدم المكون ايضاً لان التكوين علة تامة للمكون
على ذكرتم وتخلف المعلول عن علته التامة غير جائز اذ التكوين
والمكون كالضرب والمضروب والقتل والمقتول قلنا
لا نسلم ان قدم التكوين يستلزم قدم المكون لان ما يتعلق
تكونه بالتكوين حادث ضرورة واذا كان حادثاً امتنع
ان يكون قديماً وما يتعلق به الحادث يجب ان يكون قديماً
ولا يلزم من وجود القديم ايجاده الحادث اذ الحادث ما يتعلق
وجوده بغيره والتكوين وان كان علة تامة لوجود المكون
لا بد لايجاده من تعلقه به فما لم يتعلق به لم يوجد والتعلق
حادث على ان التكوين في الازل لم يكن ليكون العالم موجوداً
به في الازل بل التكوين ليكون العالم موجوداً ومكوناً به
عند تعلقه به بخلاف الضرب ونحوه فانه عرض لا يتصور
بقاؤه الى وقت وجود المضروب فلا يقاس على معنى قديم

بذاته تعالى متى تعلق بالمكونات حدثت وتكونت ومتى لم تتعلق
لم تحدث ولم تتكون • فان قالوا اذا كان المخلوق موجودًا
بالخلق كان بمعنى القدرة فيكون لله تعالى قدرتان وهو غير
مفيد لان القدرة الواحدة شاملة لجميع المقدورات فلا فايدة
في اثبات قدرة اخرى • قلنا وجود الخلق ليس بالقدرة بل بالايجا
فلو كان بالقدرة لوقعت الغنية عن الخلق • ولما صح وصفه
نفسه بالخالقية بكلامه القديم ولخلا خطاب كن عن الفايدة
مع ان الاشعري يقول بان وجود العالم بخطاب كن وهو ازلي
وخطاب كن كناية عن التكوين وهو غير المكون ضرورة كون
الموجد للشي غيره فكان قايلا بقدم التكوين وحدوث المكو
وبكونهما غيرين وهو تناقض منه خذه اي خذ هذا الدليل
الواضح • لا كخيالة اي لا كخيال غيرك فليك حتى يزيد نوره لتفرق
بين قدم التكوين وحدوث المكون • وان السحت اي الحرام رزق
عند اهل السنة والجماعة مثل حل اي مثل الحلال • وعند
المعتزلة ليس برزق • وهذا الخلاف مبني على تفسير الرزق
فعندنا هو عبارة عن الغذاء فما قدر غذاء لشخص لا يكون
غذاء لغيره وما قدر غذاء لغيره لا يكون غذاء له • وعندهم
الرزق ما يكون مملوكا اعم من ان يكون غذاء او غيره وهو
فاسد لانه يودي الى الخلف وعد الله تعالى في قوله وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فالدواب لا يتصور لها
الملك لعدم الاسباب المشروعة للملك • وبي الاكتساب

وربما

وان السحت رزق مثل حل
وان يكره مقالي كل قال
رزق عند ... حل ... مثل

وربما ياكل الانسان في جميع عمره الحرام ولا يقال بانه لم ياكل رزق
الله تعالى • فان قيل اذا كان الحرام رزق الله تعالى مثل الحلال
فلم يعاقب العبد على اكله • قلنا بناء على مباشرة سببه وقصده
واختياره لذلك فان الله تعالى وعد الرزق مطلقا وامر العبد
ان يطلبه من وجه الحل لقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا
طيبا فاذا طلبه بحرصه وهواه من غير ذلك الوجه وصل اليه
وعوقب على سوء اختياره • وان يكره مقالي اي وان كره قولي في
هذا المقام كل قال اي كل عدو ومبغض كالمعتزلة • وفي الاجداث
اي في القبور وفي بطن السباع وقعر البحار عن توحيد ربي
يتعلق بقوله سيبلى كل شخص • ذا التواري عن عين الادميين
بالسؤال • اي بسؤال منكر ونكير • وهما ملكان اسودان ازرقان
يسالانه عن ربه ودينه ونبيه لما روي البراء بن عازب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياتي الميت ملكان
اسودان ازرقان يجلسانه ويقولان له من ربك فيقول المؤمن
ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول الاسلام فيقولان له
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
له وما يدريك فيقول قرات كتاب الله وامنت به فينادي
منادٍ من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه
من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره • واما الكافر والمنافق فيقولان
له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له وما دينك

وفي الاجداث عن توحيد ربي
سيبلى كل شخص بالسؤال
عنا ... بجعلنا ... منكر ونكير ... عن ...

فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادٍ من السماء ان كذب
فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار
فياتيه من حره وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف
اضلاعه ثم يقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ
في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه
حتى يفضى به الى الحساب وقالت الجهمية وبعض المعتزلة لا يسال
الميت في قبره عن شيء مما ذكر لان السؤال ممن لا حياة له ولا فهم محال
كالسؤال من الحجر والدليل عليه قوله تعالى وما انت بمسمع
من في القبور قلنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق فيه نوعا
من الحياة بحيث يعقل السؤال ويقدر على الجواب وما في الاية
من عدم الاسماع محمول على ما اذا لم يخلق فيهم الحياة والسمع
واما اذا خلق اسمعهم النبي والملائكة عليهم السلام كيف وقد
اخبر الصادق عليه السلام عن سؤال الملائكة من الميت
وجوابه لهم وما قاله بعض السفهاء انا وضعنا الذرة على صدر
الميت وكانت بحالها في الغد باطل لان القادر على احيائه قادر
على امساك الذرة على صدره وقوله سيبلى كل شخص بالسؤال
يدل على الانبياء والاطفال يسئلون ايضا في القبر لان كلمة كل
توجب الاحاطة على سبيل الافراد والاصح ان الانبياء لا يسئلون
لان غير النبي يسال عن النبي فكيف يسال هو عن نفسه وقيل
يسال عن تبليغ ما انزل اليهم وقيل يسالون عن امتهم على

ماذا

وللكفار والفساق بعضا * عذاب القبر من سوء الفعال

ماذا اتركوهم والاطفال يسئلون عن الميثاق الاول ولا يسالون
عما يسال عنه المكلفون وللكفار اي لجميعهم والفساق بعضا
اي لبعضهم عذاب القبر على ارواحهم او على ابدانهم او على ابدانهم
وارواحهم على خلاف فيه من سوء الفعال اي من سوء
ما فعلوه من الكفر وقبيح ما ارتكبوه من المعاصي لقوله تعالى
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قيل المراد
من العذاب الادنى عذاب القبر ومن الاكبر عذاب يوم القيمة
ولقوله عليه السلام ان الميت ليعذب ببكاء اهله وقالت
المعتزلة لا عذاب على احد في القبر لان تعذيب من لا حيوة له
غير معقول لانه لا يشعر بالعذاب فصار كتعذيب الجماد
قلنا يجوز ان يخلق الله تعالى في جميع اجزائه او في بعضها
او في التراب الذي بقي اثاره فيه نوعا من الحيوة بقدر ما يدرك
بها الم العذاب او لذة النعيم كيف وقد دلت الاية الكريمة
والحديث النبوي عليه السلام حساب الناس على اقوالهم وافعالهم
بعد البعث حق اي واقع لقوله تعالى اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون ولقوله عليه السلام لن يزول قدم
عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن
شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما اذا انفقه
وعن علمه ماذا عمل به وقالت المعتزلة لا يحاسب العبد يوم
القيمة على شيء لان المقصود من الحساب معرفة المحسوب والله
تعالى يعلم جميع ما يفعله العبد او يقوله او يوسوس به نفسه

حساب الناس بعد البعث حق
فكونوا بالتحرز عن وبال

فلا فائدة فيه قلنا النص متى دل على شئ فقد دل على الفائدة
ولو كان بطريق الاجمال وهنا الفائدة ظهور العدل للعبد
اذا عوقب والعفو اذا حوسب وهذا مفقود عند ترك الحساب
فكونوا بالتحرز عن وباله هذا جزاء شرط محذوف والكتاب
للصاحبة تقديره اذا كان الحساب كائنا لا محالة فكونوا
مصاحبين للتجنب عن الوقوع في الآثام كيلا تقعوا في المهالك
ويعطى الكتب يوم القيمة وهي التي كتبتها الملائكة ايام حيوة
الانسان خيرا كان او شرا لقوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين بعضا نحو يمينه اي يعطى بعض الناس كتابه بيمينه
لقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو المومن فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وبعضا
نحو ظهره والشمال اي ويعطى بعضهم كتابه من وراء ظهره
وبعضهم بشماله لقوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره
وهو الكافر والمنافق فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا
وقوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه وحق وزن اعماله اي وزن
اعمال العباد من الخير والشر يوم القيمة ليعلم العبد الراجح
منهما من المرجوح كائن لا محالة لقوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وزعمت المعتزلة
ان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها لانها لا توصف بالثقل
والخفة

ويعطى الكتب بعضا نحو يمينى
وبعضا نحو ظهر والشمال

كتابه

وحق وزن اعمال وجرى
على متن الصراط بلا اهتبال

والخفة وما كان كذلك يستحيل وزنه ولان الغرض من وزن الشئ
العلم بمقداره ومقادير الاعمال معلومة لله تعالى فلا فائدة
في وزنها قلنا لما دل الدليل القطعي على ثبوته وجب اعتقاده
وان جهلت كيفيته وقد ورد في الحديث ان كتب الاعمال
هي التي توزن لا نفس الاعمال فلا اشكال وقيل ان الله تعالى
يجعل الحسنات اجراما نورانية والسيئات ظلمانية فتوزن
تلك الاجرام لا الاعراض ويجوز ان يكون الغرض من وزنها
على تقدير ان يكون افعال الله تعالى معللة بالغرض حصول العلم
للعبد ليقف على قصوره وفضل الرب عليه ان تجاوز وعدله
ان عاقب وجري على متن الصراط اي مروره على الصراط وهو جسر
ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يمر عليه
الخلايق اجمعون فاما المومنون فمنهم من يمر عليه كالبرق
اللامع ومنهم من يمر عليه كالجواد المسرع وكالماشي وكالنملة
بدبيبها على قدر تفاوت درجاتهم اعمالهم واما الكفار
والمنافقون فتزل اقدامهم او يتزلزل بهم الجسر فيقعوا
في النار بلا اهتبال اي بلا وقوف وامتناع عن المرور
والوقوع في النار كائن وواقع ايضا وقد انكره بعض المعتزلة
وجميع الروافض وقالوا ان من اثبته فقد وصفه بانه
ادق من الشعر واحد من السيف وما هذا وصفه لا يمكن
المرور عليه وعلى تقدير امكانه فيه تعذيب المومن ولا عذاب
عليه يوم القيمة قلنا يجوز ان يسهله الله تعالى على المومن يمر عليه

ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال

الشفاعة

كما مرّ من غير تعذيب ولبس المدور عليه باصعب من الصعود الى السماء وقد امكن ذلك بمعونة الله تعالى لبعض الخلق كالملائكة وبعض الانبياء كنبينا وعيسى وادريس عليهم السلام وسهّل عليهم ذلك فالمرور على الصراط اسهل • ومرجو شفاعة اهل خير • كالانبياء والاولياء والعلماء عندنا لاصحاب الكبائر كالجبال • اي لمرتكب الكبيرة من الذنوب • لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه • وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى والمؤمن واذا ارتكب كبيرة فهو مرتضى لوجود ايمانه • وقوله تعالى في حق الكفار فما تنفعهم شفاعة الشافعين ذكره في معرض التهذيب فلم لم تنفع شفاعة الشافعين لغير الكفار لم يكن لتخصيص الكفار فائدة • ولقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولقوله عليه السلام خيّرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم وابقى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين وقوله عليه السلام يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم والايات والاحاديث الدالة على حصول الشفاعة لمرتكب الكبيرة وافرة وقالت المعتزلة لا يرجى له شفاعة لقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ومرتكب الكبيرة ظالم ولقوله وما للظالمين من انصار والناصر هو الشفيع قلنا المراد من الظالمين في الايتين الكافرون لا المؤمنون لان المؤمن اذا ارتكب كبيرة لا يسمى ظالما على الاطلاق بدليل

للدعوات تاثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال

للدعوات تاثير بليغ

قصر الظلم على الكافرين في قوله تعالى والكافرون هم الظالمون فيصح ان يقال الكافر هو الظالم لا غيره ولا يصح ان يقال مرتكب الكبيرة هو الظالم لا غيره فان قالوا سلمنا وجود الشفاعة لكنها ليست للعاصي بل للمؤمن من المطيع بان تطلب الملائكة او الرسل من الله تعالى له زيادة الثواب على ما استحق بعمله كما قال تعالى فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قلنا يبطل هذا التاويل بقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولان ما ذكروه يسمى اعانة لا شفاعة لان الشفاعة اسم لطلب التجاوز عن مجازاة العاصي على مكروه فعله وذا ليس كذلك • وللدعوات تاثير بليغ • اي نفع واصل للاموات لقوله عليه السلام اهدوا اموانكم قيل وما الهدية يا رسول الله قال الدعاء لهم وكذا الاحياء لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ولقوله عليه السلام ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء قيل نفعه مما نزل تسهيل تحمله وتضاعف اجره وتعويضه بخير مما فات ومما لم ينزل صرفه عنه او تخفيفه عليه او اعطاء الصبر له ان نزل لينال ثواب الصابرين وقد ينفيه اي تاثير الدعوات اصحاب الضلال وهم المعتزلة حيث قالوا لا تاثير للدعاء في جلب نفع للداعي ولا دفع ضر عنه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فان الله تعالى نفى ان يكون للانسان

ودنيانا حديث والهيولا
عديم الكون فاسمع باجتدال

شئ سوي ما سعي فيه فلو كان له شئ اخر غيره لما نفاه وحصر ماله
فيما سعي فيه قلنا الحصر قد يكون في معظم ما يكون مقصودا
بالحصر من الاشياء لا في كله كما في قوله عليه السلام انما بنيت
المساجد للصلوات الخمس والذكر وتلاوة القران مع انه يجوز
ان يفعل فيها مع المذكورات غيرها من العبادات كالتراويح
والاعتكاف وتعليم الفقه وغيرها وكما في قوله عليه السلام
لا فتى الا علي اي كامل في الفتوة مع مشاركة غيره له فيها وامثال
هذا كثير فلا يكون ما ذكروه حجة كيف وقد دلت الايات
القاطعة والاحاديث النبوية علي ما ذكرنا بصيغ الامر فكان
استدلالهم علي ما ادعوا غير صحيح ودنيانا اي مخلوقات ربنا
جميعها حديث والهيولي ومادة تلك المخلوقات باسرها
عديم الكون اي معدوم الوجود في الازل ثم اوجده الله تعالى
بكمال قدرته من كتم العدم الي حيز الوجود وقالت الفلاسفة
والدهرية مادة كل شئ وهي المسمي بالهيولي قديم اوجد الله
تعالي المخلوقات جميعها من تلك المواد لان العقل يحيل ايجاد شئ
من غير مادة وهو معلوم في الشاهد فانا لم نر شيئا الا عن شئ
قلنا لو لم يكن حادثا لما تغير وحدث منها العالم وما كان متغيرا
او محلا للحوادث فهو حادث وما ذكروه فهو باطل فان العرض
من الاقوال والافعال شئ وهو يوجد من غير شئ ولا مادة الا يرى
ان المتكلم اذا اوجد كلاما لم يوجده عن مادة وكذا الفاعل اذا
احدث فعلا في عين فان فعله عرض لم يكن له اصل ولا مادة
لا يقال

لم يجد ؟

وللجنات والنيران كون
عليها مر احوال خوال

لا يقال العين مادة لفعله لان الاعيان لا تصلح ان تكون مادة
للاعراض لعدم الجنسية والسبق لان ما كان مادة لشئ
يقتضي ان يكون جنسا له وسابقا عليه والعرض مع العين
يوجدان معا ولم يكن بينهما تجانس اصلا فعلم ان العين لا تصلح
ان تكون مادة للعرض وكان العرض موجودا لا عن شئ فكان
ما ذكروه باطلا فاسمع باجتدال اي بالفرح والسرور ولا ارتياب
في بطلان قول الفلاسفة والدهرية وللجنات والنيران كون
اي وجود في الحال لقوله تعالي وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وقوله تعالي فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين فلو لم تكونا مخلوقتين لم يكونا
معدتين حقيقة وقوله تعالي لادم اسكن انت وزوجك
الجنة وقوله لهما بعد ما اكلا من الشجرة اهبطا منها يدل
علي ان الجنة كانت مخلوقة وقوله تعالي في قوم نوح مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا يدل علي ان النار كانت مخلوقة ايضا
لان الفاء يدل علي الترتيب من غير مهلة وقالت السمنية
وبعض المعتزلة ليستا مخلوقتين بل يخلقهما الله تعالى
في الاخرة لقوله تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا ان نخلقها لهم قلنا المراد بالجعل
الاعطاء كقوله تعالي وجعلت له مالا ممدودا اي اعطيته
فان قالوا قد قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلو كانتا
مخلوقتين لهلكتا مع اهلها لكن وقد قال تعالي في حق الجنة

اكلها دايم فلو كانت مخلوقة وهلكت لانقطع دوام اكلها قلنا
المراد بهلاك هلاك كل شيء امكان هلاكه في ذاته وامكان
طريان العدم عليه الا ذاته تعالى فانه واجب الوجود ممتنع
الزوال والمراد من دوام اكلها حدوث المثل ووجود عوض
الماكول في الحال لا دوام عين الماكول فان ذلك لا يمكن دوامه
مع وجود الاكل على ان هذا محمول على ما بعد دخول الجنة وعلى
تقدير ان يكون المراد من دوام اكلها عدم طريان الهلاك
عليها يجوز ان يكون هذه الاية مخصصة لتلك الاية ومخرجة
للجنة من ان تكون هالكة مع الهالكين وقال بعضهم يجوز
ان يهلكا مع الهالكين ولو لحظة ثم يوجدان فان قيل فما الفائدة
في خلقهما قبل اهلهما قلنا لان يراهما من يراهما ثم يخبر عنهما
غيره ليرهب من النيران فيجتنبها ويرغب في الجنان فيعمل عملا
يدخله فيها عليهما اي على الجنان مر احوال اي سنين خوال
جمع خالية اي ماضية فان قيل لم اعاد الضمير الى احد المذكورين
وترك الاخر قلنا لاجل دوران البيت ولوقوع مثله في كلام
الله تعالى في قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل او لان كلا من المذكورين جمع فاعاد
عليهما ضمير الجمع وهو غير ممتنع ولا يفنى الجحيم ولا الجنان
ان لا يفنى النيران ولا الجنان بعد دخول اهلهما فيهما في قوله
تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات

الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن خالدين فيها ابدا فالتنصيص على خلود اهلهما
فيهما تنصيص على عدم فنائهما وقالت الجهمية لو لم يفنيا
لزم المشاركة مع الله تعالى في البقاء وانه باطل قلنا هذه
الاشياء لا توجب المشاركة مع الله تعالى في البقاء وهذه
الاشياء جائزة وبقاء الله تعالى واجب فانا يشتركان وما
اهلوهما اهل انتقال اما من الوجود الى العدم فمعناه
ما تقدم واما من كل منهما الى الاخر فان اهل الجنة لا ينتقلون
منها الى النار ابدا ولا اهل النار الى الجنة ابدا ان كانوا كفارا
وان كانوا من عصاة المسلمين فيمكثون في النار ما شاء الله
تعالى ثم ينتقلون منها الى الجنة ببركة ايمانهم وشفاعة
نبيهم عليه السلام وهذا معنى قوله تعالى في هذا البيت
وذو الايمان اي من مات على الايمان لا يبقى مقيما اي للابد وم
في النار بسوء الذنب اي الذي فعله في دار اشتعال
اي في دار يشتعل فيها الكفار بالنار ان كان بالعين المهملة
وان كان بالغين المعجمة كان المراد منه دار الدنيا وظرف
مقيما محذوف تقديره وذو الايمان لا يبقى في نار جهنم بسوء
الذنب الذي ارتكبه في دار الدنيا وفي هذا البيت اشارة
الى رد قول الخوارج حيث قالوا ان المومن اذا ارتكب كبيرة
يخلد في النار وقدم الجواب عن قولهم وما المقتول مقطوعا
عليه اي اجله لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون

وذو الايمان لا يبقى مقيما
بسوء الذنب في دار اشتعال

ساعةً ولا يستقدمون ولانّ القتل فعلٌ يخلق الله تعالى الموت
عقيبه في الحيوان بطريق اجراء العادة وهو قايم بالقاتل
غير حال في المقتول لان فعل العبد لا يتجاوز محل قدرته
سوى ذا عند اصحاب الضلال وهم المعتزلة فانهم يقولون
المقتولُ مقطوعٌ عليه اجلُه فلولا القتلُ لعاش اليه لقوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
قلنا هذا محمولٌ على ما في صحيفة الملايكة فانه تعالى اثبت
في صحيفتهم شيئاً مطلقاً وجاز ان يكون ذلك مقيداً
في علم الله تعالى بشرايط فيتبدل ما في الصحيفة الى ما في
علم الله تعالى لوجود شرطه ويبقى ما فيها على ما كان لفقد
شرطه كما اذا كان عمر شخص في الصحيفة كذا ولكن في علم الله
تعالى انه سيصل رحمه ويكون عمره ازيد من ذلك لان صلة
الرحم تزيد في العمر والصدقة تردُّ البلاء فيكون المعلوم
عند الله تعالى انه سيصل رحمه ويعيش الى هذه المدة
لا محالة مع علمه تعالى انه لو لم يصل رحمه لمات في المدة
المثبتة في الصحيفة لانه تعالى يعلم ما يكون وما لا يكون لو كان
كيف يكون كما قال الله تعالى في حق الكفار ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وان كان يعلم انهم لا يُردّون ابداً فكان تقدير الاية
والله تعالى اعلم ولا يزاد على عمر معمّر ولا ينقص من عمره المكتوب
في الصحيفة الا ثابت في علم الله تعالى وعلى هذا يحمل قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فان قالوا اذا كان
المقتول

المقتول ميتاً باجله والموتُ ليس بصنع القاتل فلمَ وجب
عليه القصاص او الدية او الضمان اذا كان دابة قلنا لارتكابه
المنهيّ عنه ومباشرة سبب فعلٍ اجرى الله تعالى العادة
بخلق الموت عقيبه لقد البست للتوحيد نظماً اي زينته
بكلام منظوم بطريق الملزوم على اللازم لان الزينة لازمة
للالباس كذا ذكره بعض الشراح وفيه نظر لان المنظوم هو الذي
تزين بالتوحيد لا ان التوحيد تزين به وفي بعض نسخ
المتن مكان نظماً وشياً وهو الثوب الذي يكون ملوناً بانواع
الالوان من الحمرة والصفرة والبياض وغيرها فيكون التقدير
لقد البست التوحيد كلاماً منظماً مرصعاً مشابهاً لالباس الادمي
ثوباً ملوناً ويكون تشبيه التوحيد بالادمي في النفس استعارة
بالكناية وذكر الالباس له تخييلاً بديع الشكل اي غريبه الذي
عديم المثل يميل الى حسن عباراته القلوب ويجتلب الى عذوبة
الفاظه الطبايع كالسحر الحلال فانه يستمال به القلوب وتظهر
ويستظهر به على الغرايب فكذا هذا وانما وصفه بالحلال
لان الحلال هو الذي يميل اليه القلوب الصافية ويجتنب
الطبايع السليمة لا الحرام يسلي القلب اي يزيل الهم عنه
كالبشرى بروح اي كالبشارة بالراحة في الدار الاخرة
والرضوان من الله تعالى ونعيم الروح اي روح المتعلم
ويزيل عن قلبه صدى الشبهة كالماء الزلال اي كاخيار الماء
العذب الصافي قلب الظمان وازالة الظماء عنه تخوضوا فيه

لقد البست للتوحيد نظماً
بديع الشكل كالسحر الحلال

يسلي القلب كالبشرى بروح
بذكر الحي في حال ابتهال

تخوضوا فيه حفظاً واعتقاداً
تنالوا جنس اصناف المنال

وكونوا عونًا لهذا العبد دهرًا
بذكر الخير في حال ابتهال

اي في هذا المنظوم جزاء شرط محذوف تقديره اذا كان المنظوم موجبًا لتسلية القلب واحياء الروح فخوضوا فيه واحفظوه حفظًا واعتقدوه اعتقادًا صحيحًا تنالوا اي تجدوا وتعطوا ببركته حسن اصناف المنال اي حسن اصناف المرادات من الله تعالى والصنف ما قيد من النوع بقيد عرضي كالرومي والهندي وغيرهما وكونوا عونًا لهذا العبد اراد به نفسه دهرًا نصب على الظرفية اي كونوا معينين له في الدهر بذكر الخير اي بالدعاء بالخير وطلب الجميل في حال ابتهال اي في حال التضرع الى الله تعالى

لعل الله يعفوه بفضل
ويعطيه السعادة في المآل

لعل الله تعالى ببركة دعائكم في حال الابتهال يعفوه اي يعفو عنه ذنبه بفضل منه ويعطيه السعادة اي الابدية بمنه وكرمه في المآل اي في الآخرة واني الحق

واني الحق ادعو كل وقت
لمن بالخير يومًا قد دعا لي

اي الله تعالى ادعوا اي اطلب منه تعالى المغفرة كل وقت اي من اوقات حياتي لمن بالخير يومًا من الايام قد دعا له اي قد طلب لي من الله تعالى المغفرة بعون الله وتوفيقه

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الاول يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا لا بأس بالجلوس للوعظ اذا اراد به وجه الله تعالى قال تعالى وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر عشية كل خميس وكان يدع الدعوات ويتكلم بالخوف والرجاء وكان لا يجعل كله خوفًا ولا كله رجاءً الخوف والرجاء كذا في حافر العلم والعمل لحنا جي قال الامام الرستغفني ينبغي ان يتكلم في الرجاء والرحمة لقوله عليه السلام يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا والمراد من التيسير معنى التهيئة كما في قوله عليه السلام كل ميسّر لما خلق له قال المفسر في تفسير قوله تعالى فسنيسّره اي فسنهيّئه من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسّر لما خلق له انتهى لا ما يقابل التعسير فلا يكون قوله ولا تعسّروا تاكيدًا لما قبله بل تاسيسًا قالوا والواصلة اصاب الفاصلة واذا عرفت هذا فقد عرفت ان الشريف الفاضل غافل عن تفسير التيسير بالتهيئة حيث قال في الحاشية المنقوله منه على شرحه للمفتاح اي كل احد موفق لما خلق لاجله ويسّر عليه ذلك **الحديث الثاني** اطلع في القبور فاعتبر في النشور تعدية اطلع بعلى لما فيه معنى الاشراف قال الجوهري يقال اين مطلع هذا الامر اي ما تاه هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وفي الحديث من هول المطلع شبّه ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك وتعديته هنا بفي باعتبار تضمنه معنى